

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عبد الحميد ابن باديس  
كلية الأدب العربي والفنون  
قسم الأدب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر  
تخصص أدب عربي قديم، موسومة ب:

تقنين الجنس الأدبي في الأدب القديم  
- العقد الفريد ل:ابن عبد ربه أنموذجا-



- اشراف الأستاذة:  
د. زيتوني كريمة

- اعداد:  
بومدين نصيرة  
تكرلي حياة

السنة الجامعية: 2018 - 2019 م

# شكر و عرفان



الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا إلى انجاز هذا البحث سائلين اياه  
التوفيق والثبات على الحق فالواجب يحتم علينا أن نذكر أهل الفضل في ذلك، ونخص  
بالذكر الأستاذة المشرفة: الدكتوراه زيتوني كريمة التي كانت بمثابة السراج المنير  
التي أضاءت بنور عملها طوال هذه السنة، ولم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة،  
فلها جزيل الشكر والامتنان

كما أننا لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو  
بكلمة طيبة .

# إهداء



قال أحمد شوقي:

ليست دنياك يا صاحبي ما تجده من \*\*\* فيرك بل ما توجده بنفسك

فإن لم تجد شيئاً على دنيا \*\*\* كنت أنت زائد على دنيا

إلى من زرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى من كَلَّتْ أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير أبي العزيز إلى من أَرْضَعْتَنِي الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض أمي الغالية، إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة الى رياحين حياتي إخوتي أحماء، كما أهدي هذا العمل الى أغلى ما منحتني الدنيا وما أعز من أحب زوجي وأبنائي: أنفال ومعاذ الذين أتففس من نفسهم وأتغذى من روحهم وأطال الله في عمرهم وحفظهم لي

إلى من أعاننتني بدعواتها الخالصة حماتي حفظها الله ورعاها

وإلى من كانت خير سند معين وقاسمت معي تعب هذا النجاح أختي في الله نصيرة وعائلتها الكريمة، وإلى كل من نلت من طرفهم شرف العلم والتعلم إلى كل من تحملهم ذاكرتي ولم تسمعهم مذكرتي

حياة

إهداء



الحمد لله طيبا مباركا فهو الأحق بالحق والشكر على جزيل نعمه، ووقوفا عند قوله عليه الصلاة والسلام « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ »

بالمختصر:

إلى نقطة بداية تكملة المشوار فرصة أخرى في الحياة الأعز حبيب تيراس أستاذ الحياة وإلى بادرة الطريق بفضل الله وأبي الغالي إلى ناصر معزوز تمنياتي الصحة والرزق إن شاء الله. إلى الوالدة الكريمة وإخوتي حفظهم الله خاصة سيف الدين ومريم أروى باتول ومحمد صلاح الدين بوزيد و رابح الصغير.

كما لا أنسى الأخت الكبيرة فريدة وزوجها قويدر معزوز وزوجة أخي الكبير بومدين سمية وخاصة جنود الخفاء ،عولية ،صليحة ،مليكة، فضيلة، نادية ،معزوزة ،فاطيمة إلى الأخوات في الله : حياة والعائلة المحترمة، بن عمارة لويزة والعائلة الكريمة وإلى نصيرة رحو والعائلة الفاضلة.

إلى هؤلاء الشكر الجزيل

نصيرة

تعتبر الثقافة الأندلسية بشكل عام والأدب الأندلسي على وجه الخصوص أدبا لسانه عربي إسلامي وروحه الحضارة المتنوعة التي يحيها الأندلسيون بكل مقوماتها المختلفة والعرقية والتاريخية، هي تمازج بين الحضارات وبين الماضي والحاضر، ويظهر ذلك جليا في مختلف المخطوطات الأثرية التي خلقتها لنا هذه الثقافة، ولعل كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه واحد من تلك المؤلفات .

اذ أنّ كتاب ذو مكانة كبيرة لدى الأدباء والعلماء القدامى والمحدثين على سواء، لِمَا تضمنه من جواهر الحكم و الكلام، رائد القصص ونوادر الأخبار ومنتقى الأشعار ومختلف الفنون والآثار من متخير الكلام وسحر البيان، حيث إشمئ الكتاب على أهم الأجناس الأدبية آنذاك، والتي أصبح لها نظرية خاصة تبحث للجنس الأدبي في الأدب القديم، ومن هنا جاء موضوع بحثنا في الصيغة الآتية: تقنين الجنس الأدبي في الأدب القديم - العقد الفريد أنموذجا- بذلك نطرح التساؤلات الآتية: ماهو كتاب العقد الفريد وما مضمونه، ومنهجه، وخصائصه؟ ولِمَا سمي بهذه التسمية؟ وما هي أهم الأجناس التي تضمنها الكتاب؟ ثم هل تقنين الجنس الأدبي في هذا الكتاب كان على مستوى المصطلح أم على مستوى المفهوم؟

هذه التساؤلات سنحاول الوقوف عليها من خلال تقسيم بحثنا إلى:

فصلين يتصدرهما مدخل ومقدمة تناول مدخل السيرة الذاتية لابن عبد ربه:

1 -نشأة ابن عبد ربه

2 -أثار ابن عبد ربه

أما الفصل الأول: نظرية الأجناس الأدبية بين المفهوم و المصطلح:

1- تعريف الجنس، النوع، النمط

أ - الجنس

ب للنوع

ج -النمط

د -الفرق بين الجنس، النوع، النمط

2 - نظرية الأجناس الأدبية عند الغرب

3 -نظرية الأجناس الأدبية عند العرب

أما الفصل الثاني: تقنين الجنس الأدبي في العقد الفريد دراسة تطبيقية.



- 1 -البطاقة الفنية لكتاب العقد الفريد
- 2 -تقنين الجنس الشعري في العقد الفريد
- 3 -تقنين الجنس النثري في العقد الفريد.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي والتحليلي، ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع:

أولاً أنه موسوعة ضخمة ومهمة، بل دخر نفيس من الذخائر التي خلفها الأندلسيون، تجمع بين المختارات الشعرية والنثرية، ولمحات من التاريخ والأخبار، مع الأخذ بنظرات في البلاغة والنقد مع شيء من العروض والموسيقى وإشارات للأخلاق والعادات .

ثانياً أسلوبه المميز وطريقة عرضه الفريدة وفكرته التي تجعل الشخص يرغب في قراءته واقتناؤه.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فهي تتمثل في:

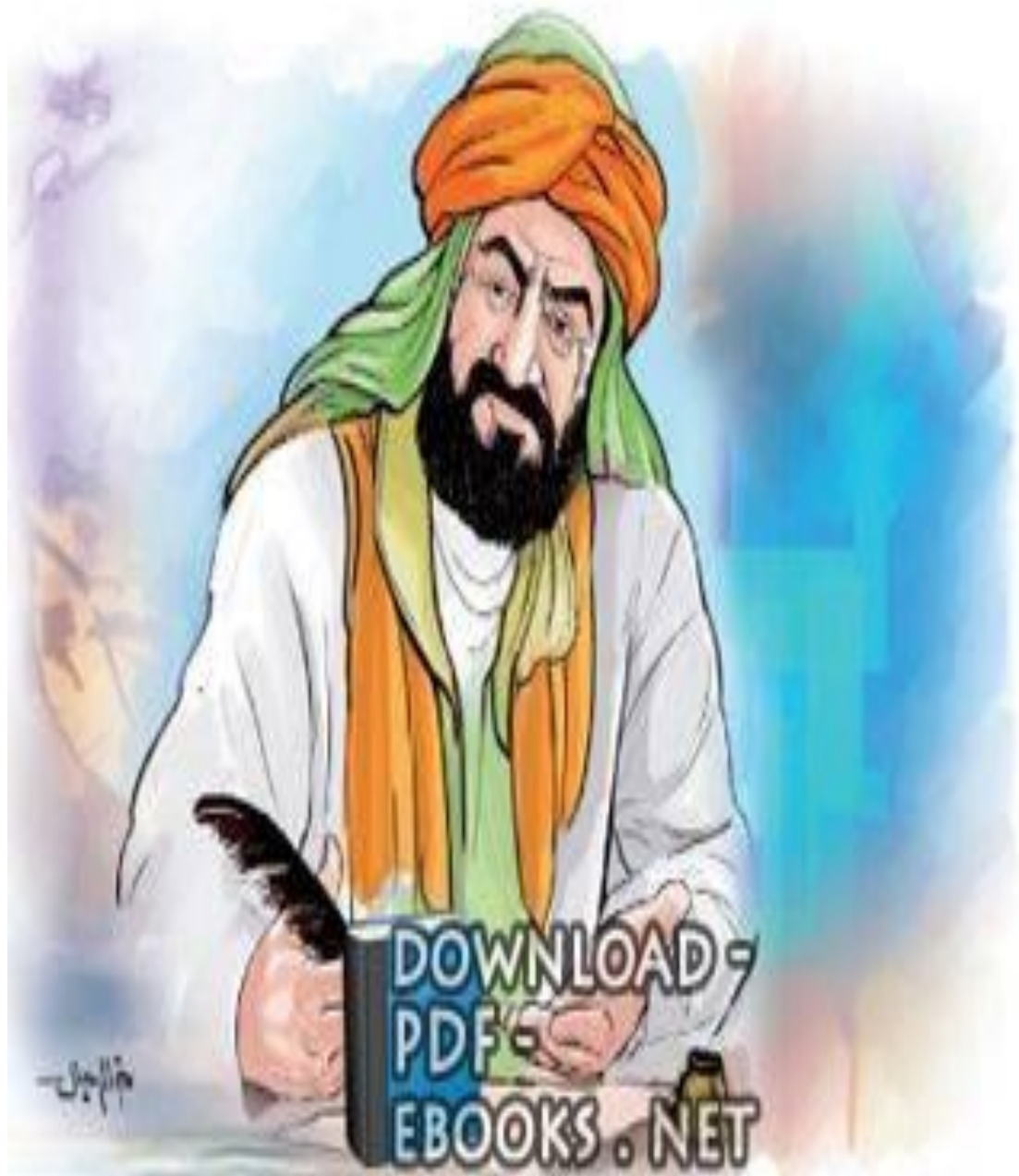
قلة المصادر والمراجع، ضيق الوقت، حيث أنّ هذا الموضوع شيق ولكننا مقيدون بالوقت محدد

ومع ذلك هذه الصعوبات لم تقف حائلاً أمامنا لانجاز هذا البحث معتمدين في ذلك على جملة من المصادر والمراجع أهمها العقد الفريد بأجزائه، بسج أحمد حسن، ابن عبد ربّه مليح الأندلسي شبيل عبد العزيز، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، جدلية الحضور والغياب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث والمشرفة المحترمة الدكتورة: زيتوني كريمة .

والله ولي توفيق.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ

# العقد الفريد

تأليف

أبو عبد الله محمد بن عبد ربه الأندلسي

تقدم له

مفتي مكة المكرمة

الدكتور محمد بن عبد الله الأندلسي

إمام الديار

طبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تمهيد:

كانت بلاد الأندلس ارض خير و نعمة و ذات جمال طبيعي و اعتدال ما سمح بإقامة حواضر عامرة تنمو فيها حضارة راقية زاهرة، كما انجبت قرطبة أديبا شاعرا فقيها ادبيا شاعرا زاهدا، فقد وجد الشعر طريقا سالكة ممهدة لينطلق انطلاقا كبرى، فصدر عنهم الشعر رقيق في كافة الاغراض و الفنون فعبروا عن الوقع وصورا المشاعر اصدق تعبير ممثلي هذا الأدب و الشعر والفقه، بل يمكن اعتباره موسوعة و سنعرف على هذه الشخصية التراثية الفذة وما قدمته فيما يلي:

-نشأة ابن عبد ربه:

ابن عبد ربه هو: « أبو عمر شهاب الدين بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (1) » ويعتبر ابن عبد ربه مجهول مكان ولادة (2)، ولكن البعض يرى انه ولد في قرطبة على الأرجح في 10 في رمضان سنة (242 هـ - 465 م) وكانت قرطبة في ذلك العصر من أعظم مدن الأندلس ، كانت عاصمة العمران، في هذه الأجواء نشأ وكان من الطبيعي ان يميل إلى السماع ويتلذذ بما يتيسر من الغناء ووسائل الطرب الأخرى ، وقد ذكر المقري أن « ابن عبد ربه مر بقصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه وألهب قلبه ، فبينما هو واقف تحت الروشن إذ رش بماء من أعاليه فاستدعى رقعة وكتب إلى صاحب القصر بهذه القطعة:

يَا مَنْ يَضُنُّ بِصَوْتِ الطَّائِرِ العَرْدِ \*\*\*\*\* مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الضَّنِّ فِي أَحَدٍ  
لَوْ أَنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الأَرْضِ قَاطِبَةٌ \*\*\*\*\* أَصْنَعْتَ إِلَى الصَّوْتِ لَمْ يَنْقُصَ وَلَمْ يَزِدْ  
فَلَا تَتَّظَنَّ عَلَى سَمْعِي وَمَنْ بِهِ \*\*\*\*\* صَوْتًا يَجُولُ مَجَالَ الرُّوحِ فِي الجَسَدِ

1- أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر شمس الدين أبو العباس البرمكي الشافعي بن خلكان، وفيات الأعيان، تنح: الكاتب القافي الكردي عياض، دار صادر بيروت 1977، ص110.

2- جبرائيل جبور، ابن عبد ربه وعقده، دار الأفاق الجديدة، ط: 2، بيروت 1979، ص 23.

أَمَّا النَّبِيذُ فَإِنِّي لَسْتُ أَشْرَبُهُ \*\*\*\*\* وَأَسْتَأْتِيكَ إِلَّا كَسْرَتِي بِيَدِي ° (1)

ولا يكتفي أبو عمر باستماعه، بل ذهب في السماع أي مذهب، فراح يدافع عن ميله ملتصقا بالمبررات مستعينا بالأحاديث النبوية وغيرها، يقول:

« وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على الفنون الآداب و الحكم و النوادر و الأمثال من هذه الصناعة التي هي مراد السمع، ومرتع النفس، و ربيع القلب، و مجال الهوى و مسلاة الكئيب و أنس الوحيد، و زاد الرّكب، لعظم موقع الصوت الحسن من القلب، و أخذه بمجامع النفس» (2)

ويذكر بعد ذلك طائفة من الأقوال و الآراء التي أفرد لها كتابا خاصا في عقده ويهمننا هنا مذهب إليه من إدعائه بأن الإنسان يتوصل « بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة، فمن ذلك أنها تبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف، و صلة الأرحام، و الذب عن الأعراض و التجاوز عن الذنوب » .

وتراه يقف مع الحجاز بين ليرد على العراقيين ذودًا عن مذهبه في السماع و المجون:

دِينِنَا فِي السَّمَاعِ دِينٌ مَدِينِي \*\*\*\*\* وَفِي شَرْبِنَا الشَّرَابِ عِرَاقِي

وكما شغف بأصوات الجواري، كان يميل إلى الموسيقى فيجلس لتشنيف أذنيه وخصوصا إلى العود الذي كان يطربه يقول في وصف العود وأنغامه:

وَالْعُودُ يَخْفُقُ مَثْنَاهُ وَمِثْلَتَهُ \*\*\*\*\* وَالصُّبْحُ قَدْ غَرَدَتْ فِيهِ عَصَا فِرُهُ

وَاللِّحْجَارَةُ أَهْزَاجٌ إِذَا نَطَفَتْ \*\*\*\*\* أَجَابَهَا مِنَ الطُّيُورِ الْبِرِّ نَاقِرَةٌ

1- ينظر: شهاب الدين أبو عباس أحمد بن محمد بن محمد ابن أحمد الشهير الرطيب المقرئ تلمساني 986 م نصح

الطيب من غصن الأندلس، دار صادر بيروت 1968، ص 50

2- أبو عمر شهاب الدين بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حبيب بن حدير بن سالم ابن عبد ربه، العقد الفريد

،تح:محمد الداية، دار الكتاب العربي، ط:03، 1982، ص 52

كما تغزل بالخمرة و الجلوس مع الأصحاب على موائدها للهو و القصف يقول:

كُلَّمَا عَلَنِي مِنَ الرَّاحِ صَرَخًا \*\*\*\*\* عَلَنِي بِالرَّضَابِ مِنْ شَفْتَيْهِ

نَأُولَ الكَاسِ وَاسْتَمَالَ بِلِحْظِ \*\*\*\*\* فَسَقَتْنِي عَيْنَاهُ قَبْلَ يَدَيْهِ

ولشدة ولوعه بالخمرة فقد ذكرها كثيرا وعلى طريقة أبي نواس يقول:

مُورِدَةٌ إِذَا دَارَتْ ثَلَاثًا \*\*\*\*\* يَفْتَحُ وَرَدَهَا وَرَدَ الخُدُودِ

فَإِنْ مَزَجْتَ تَخَالَ الشَّمْسِ فِيهَا \*\*\*\*\* مُطَبَّقَةً عَلَى قَمَرِ السَّعُودِ

ولكننا نلاحظ أنه في أواخر أيامه تاب وأقلع عن كل ماكان منه أيام الشباب ،وعبر توبته في قصائد كثيرة حيث يقول:

أَلَا وَيْحَ قَلْبِي لَكَ \*\*\*\*\* بَابَ العَضِّ إِذْ وَلى

جَعَلْتُ الغِنَى سِرّاً بَالِي \*\*\*\*\* وَكَانَ الرُّشْدَ بِي أُولَى

وهكذا زهد أبو عمر وقد بلغ 82 وأصيب بالفالج قبل ذلك وتوفي 12 ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة 328 هـ ودفن في مقبرة بني العباس.

02- ثقافة ابن عبد ربه:

ألم ابن عبد ربه بثقافة عصره فتفقه بالدين ودرس علوم العصر كعلوم العربية والتاريخ والشريعة حتى استحق وعن جدارة أن ينعتة المؤرخون القدامى بالعالم فقال عنه المقري: «عالم ساد بالعلم ورأس... وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره...وكانت له عناية بالعلم وثقة، ورواية له متسعة، وأما الأدب فهو كان حفته وبه غمرت الإفهام لجته، مع صيانة

وورع وديانة وورد ماءها فكرع (1) وسماه غيره بالعلامة الأديب الإخباري صاحب كتاب  
العقد . (2)

03- أثاره: (3)

يعتبر كتابه «العقد الفريد» ثمرة واسعة، المتشعبة وهو يحتوي على كل صنف ولون  
من الأخبار والنوادر وقد أكثر المؤلف النقل عن كتب المشاركة ومن أشهر الأعلام  
المشركيين الذين أخذ عنهم ونقل: المبرد والأصمعي والشيباني والمدائني وأبو عبيدة، وابن  
المقفع وابن سلام الجمحي، وابن الكلبي والجاحظ وابن قتيبة جميعا كانوا يتنافسون معروفين  
مشهورين في الأندلس ومؤلفاتهم متداولة بين أيدي أهل العلم والأدب، ولابن عبد ربه أشعار  
كثيرة كانت متفرقة في عدة مصادر والعقد يحوي جزءا كبيرا منها والباقي متفرق بين  
اليتيمة للثعالبي ونفح الطيب وغيرها.

نثره: يمثل العقد الفريد التراث النثري الرئيسي لابن عبد ربه وقد ذكر خفاجي خليفة في  
كشف الظنون كتاب له آخر بعنوان «اللباب في معرفة العلم والآداب»

الشعر التعليمي:

قد خصص أبو عمر في عقده كتابا للشعر، درس في بحوره ووضع أمثلة من نظمه  
وجعلها مقطعات ضمنها الشواهد العروضية القديمة، كما نظم «أرجوزة» ذكر فيها  
أعاريض الشعر وعلله وقوافيه وزحافه وأسبابه وأوتاده.

02- أ مصادر أخرى لثقافته: (4)

1- ينظر: الرطيب المقرئ نفح الطيب من غصن الأندلس، ص 49

2- ينظر: الذهبي، سير الاعلام، ط 01، مؤسسة الرسالة بيروت 1994، ص 60

3- بسج أحمد حسن، ابن عبد ربه مليح الأندلسي، بيروت، دار الكتب العلمية سنة: 1994، ص 135

1- بسج أحمد حسن، المرجع السابق، ص 132

في أبو عمر كغيره من علماء الأندلس وآدابها بدراسة أخبار الشرق وعلوم المشرقيين، واطلع على آدابهم شعرا ونثرا وقد بدا أثر هذه الثقافة واضحا في عقده، وقد روى عن صاحب بن عباد، لما وصل إليه العقد واطلع عليه قال: « هذه بضاعتنا ردت إلينا، ظنت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنما هو يشتمل على أخبار بلادنا لا حاجة لنا فيه » ولم يكن أبو عمر الوحيد من أدباء الأندلس الذي ينقل عن المشاركة، بل كان ذلك شأنهم جميعا حتى أواخر ق 03 هـ وقد شجع عملية التقليد و النقل عدة عوامل منها، الرحلات المنظمة إلى المشرق من أجل التحصيل العلمي واستحضار الكتب وكذلك الحنين الدائم الذي عاشه العرب في الأندلس، فساروا على خطى المستشرقين في كل شيء فقط الكتابة والتأليف، أما الجديد بالمعنى الحقيقي فلم يعرف إلا في أوائل القرن 04 هـ حيث تبلورت معالم الحضارة الجديدة وصار لذلك الشعب خصائصه المميزة كشعب، بعد أن كان فئات متعايشة وهي متباينة في كل شيء، وإذا علمنا أن أهالي قرطبة كانوا يتنافسون في اقتناء الكتب ابتغاء الشهرة، يتبين لنا مدى النهضة العلمية التي شهدتها هذه الحاضرة حتى قال فيها بعض المستشرقين: « لم يكن هناك مدينة في أوروبا إذا استثنينا بيزنطة تقابل - قرطبة - من حيث جمال دورها وقصورها وأناقة الحياة فيها والبذخ وثقافة أهاليها وعلمهم، التي لقيت أيضا تشجيع أهل الحكم، مما يؤثر فيه من حيث التحصيل العلمي، كما أثر في ميوله ونزعاته وأخلاقه »، مؤلفات أخرى ككتاب "طبائع النساء"، إضافة إلى ديوان شعره.

2-ب شخصيته:

كان يوصف بالديانة و الصيانة و العفة وفي الوقت نفسه كان يميل إلى اللهو والعبث، ويبدو أنه كان يملك ميلا فطريا للدعابة والفكاهة و الملح بباب مستقل في عقده سماه

« اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح » ويقول في بدايته « هي نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور ثم يستحضر الأقوال والشواهد من الحديث



الشريف وغيره ليدلل على إباحة الضحك والترويح عن النفس، ومن ذلك ما نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ،فإن القلوب اذا كلت عميت».

3-أدب ابن عبد ربه:

شعره:

قال الثعالبي عن ابن عبد ربه : « أحد محاسن الأندلس علما و فضلا وأدبا في نهاية الجزالة والحلاوة ،وعليه رونق البلاغة والطلاوة » وقال المقري « وأما الأدب فهو كان حفته .....وله شعر انتهى منتهاه وتجاوز سماك الإحسان وسماه « والسيوطي « عالم الأندلس بالأخبار والأشعار وأدبها وشاعرها ،كتب الناس تصنيفه وشعره « ،وشعره الذي وصلنا إلينا لا يتجاوز ألفي بيت في الأغراض المختلفة بما ذلك ما تضمنه الديوان من الشواهد عروضية ،يحتوي على مقطوعات من الفنون التقليدية جميعا الغزل،المدح ،الهجاء ،الرثاء ،الزهد ،فضلا عن الوصف و الإخوانيات إضافة إلى الأرجوزة في العروض وأخرى في ذكر مغازي الناصر ومن أشعاره:

يَالْوُلُوءَ يَسْبِي الْعُقُولَ أُنَيْقًا \*\*\*\*\* وَرَثْنَا بِنَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقًا  
مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ \*\*\*\*\* دَارَ يَعُودَ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقًا

أغراضه:

أ - الغزل:

ب - حظي الغزل عند ابن عبد ربه ،بنصيب وافر من العناية ،ومن جيد شعره يجمع رقة المعنى إلى جزالة اللفظ قوله:

الجِسْمَ فِي بَلَدٍ وَالرُّوحَ فِي بَلَدٍ \*\*\*\*\* يَا وَحْشَةَ الرُّوحِ بَلْ يَا غُرْبَةَ الْجَسَدِ

إِنْ تَبَيْكَ عَيْنَاكَ لِي يَا مَنْ كُفِّتَ بِهِ \*\*\*\*\* مِنْ رَحْمَةٍ فَهَمَّا سَهْمَاكَ فِي كَبْدِي  
ت - الهجاء:

عرف أبو عمر بحدة مزاجه وبكثرة تبرمه و نشكيه ممن حوله ونقمته ترتبط بأسباب اقتصادية، فعندما يشكو الفقر يذم البخل والخلاء يقول:

فَزَرْتِ مَنْ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي \*\*\*\*\* إِلَى الْبُخْلِ مَحْظُورِ النَّوَالِ مُنَوِّعٍ  
فَأَعْقَبَنِي الْحِرْمَانَ غُبَّ مَطَامِعِي \*\*\*\*\* كَذَلِكَ مِنْ تَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعٍ

مدائحه قليلة كأهاجيه، لكنها تتميز بقوتها من حيث المعاني والصور مع رقة وعذوبة العاطفة صادقة قوية تتجلى في كل بيت وفي كل كلمة ساعده على ذلك شاعريته الفذة وثقافة الشاملة وأهم مدائحه تلك التي قالها في الخليفة عبد الرحمان ناصر:

قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَاجًا \*\*\*\*\* وَالنَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا  
وَقَدْ تَزِينَتْ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا \*\*\*\*\* كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَ وَشِيَا دِيْبَاجًا  
يَا بَنَ الْخَلَائِقِ إِنْ الْمَزْنَ لَوْ عَلِمْتَ \*\*\*\*\* نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ شَجَاجًا

د - الوصف: (1)

يعتمد الوصف فيما يعتمد على حساسية مرهفة ومن أكثر فنون الوصف شيوعا في الأندلس وصف الطبيعة، خصوصا أن البيئة الأندلسية غنية بمثل هذه الموضوعات قال:

وَرُوضَةٌ عَقَدَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِمَا \*\*\*\*\* نُورًا بِنُورٍ وَتَرْوِجًا بِتَرْوِجٍ  
بِمَفْلَحٍ مِنْ سِوَارِهَا وَمَلْقَحَةٍ \*\*\*\*\* وَنَاتِجٍ مِنْ غَوَادِيهَا وَمِنْتُوجٍ  
تَوْحَشَتْ بِمِلَاةٍ غَيْرَ مَلْحَمَةٍ \*\*\*\*\* مِنْ نُورِهَا وَرِدَاءٍ غَيْرَ مَنْسُوجٍ

هـ- الرثاء:

1: بسج أحمد حسن ، المرجع نفسه ،ص132

رثى ابن عبد ربه نويه وأولاده والرثاء فن لصيق بالوجدان خصوصاً إن كان ميت عزيزاً على نفس الشاعر، فأصيب شاعرنا بنكبات كثيرة، كان أعظمها موت إثنين من أولاده أحدهما شاب والأخر طفل صغير، فلم يتمالك نفسه، فصعدت قواه، وهو ينظر إلى ولده والموت يفتته لحظة بلحظة يقف أمام هذا المشهد عاجزاً غير قادر، وقد عجز الطب عن معالجته يقول:

بَنِي الْيَمِّنِ أَعْيَا الطَّبِيبَ ابْنَ مَسْلَمٍ \*\*\*\*\* ضَنَّاكَ وَأَعْيَا ذَا الْبَيَّانِ الْمُشْبِعِ  
لَأَبْتَهْلُنْ، تَحْتَ الظَّلَامِ بِدَعْوَةٍ \*\*\*\*\* مَتَى يَدْعُهَا دَاعٍ إِلَى اللَّهِ يَسْمَعُ  
فِيَا خَيْرَ مَدْعُو، دَعْوَتِكَ فَأَسْمَعُ \*\*\*\*\* وَمَالِي شَفِيعَ غَيْرِ فَضْلِكَ، فَأَشْفَعُ

و- الزهد:

تاب ابن عبد ربه في أواخر أيامه وندم على فعل في حباه وكان أفرط في الملمات، وفي أصناف اللهو المختلفة، وقد عبر عن توبته بقصائد كثيرة يقول:

هَلَا ابْتَكَّرْتَ لَبِيبٌ أَنْتَ مُبْتَكَّرٌ \*\*\*\*\* هَيْهَاتَ يَا بِيَّ عَلِيكَ اللَّهُ وَالْقَدْرُ  
مَا زِلْتِ أَبْكِي حَذَارِ النَّبِيِّ مُلْتَهِفًا \*\*\*\*\* حَتَّى رَأَيْتُ لِي فِيكَ الرِّيحَ وَالْمَطْرُ  
يَأْبُرِدَةٌ مَنْ حَيًّا مَزْنَ عَلَى كَبِدٍ \*\*\*\*\* نِيرَانَهَا بَغْلِيلَ الشَّرْقِ تَسْتَعْرِ

ي- الموشحات:

ويُذَكَّرُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ مِنْ رَوَّادِ فَنَّ الْمَوْشَحَاتِ حَيْثُ أَخَذَهُ عَنْ مَخْتَرِعِهِ مَقْدَمِ بْنِ مَعَاذِي الْقُبْرِيِّ، وَقَدْ لَزِمَ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ قَرِيبَةً طَوَالَ حَيَاتِهِ، وَنَهَلَ مِنْ عُلُومِ الشَّرْقِ الَّتِي زَحَفَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ عَنْ طَرِيقِ اسْتِقْدَامِ الْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ إِلَيْهَا، فَتَأَثَّرَ بِهِمْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ.

ذكر بعض المؤرخين أن لابن عبد ربه موشحات، منهم ابن بسام في كتابه الذخيرة ولكن العقد الفريد يخلو تماماً من أي موشح، ولم يذكر أبو عمر شيئاً عن هذا الموضوع، وقد قال المقرئ في حديثه عن الموشحات: «وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس، مقدم بن المرواني وأخذ عنه ذلك ابن عبد ربه صاحب العقد، ولم يذكر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت

موشحاتهما « ..سيقاد من هذا الكلام أحد احتمالين :أولهما أنّ ابن عبد ربه لم يكن له أي دور في الموشحات والثاني :أنه نَظَمَ شيئاً في هذا المجال ولكنه اندثر.

وعليه مايمكننا القول وما نستخلص من خلال ما تطرقنا إلى سيرته الذاتية أن ابن عبد ربه بعد مسار طويل من الحياة والعلم وما تركه لنا من موسوعة ذات صبغة أدبية فنية جمالية لذي الأبصار،ونقطة علم من العلوم للعلماء والأدباء اللاحقين ومنازة تضيئ بها الدارسين لنعمة علم الأدب،فعقدة حياة ثقافية مشارقية أندلسية المقسمة أخذ من النبي صلى الله عليه وسلم كعقدة في أقواله وأفعاله ومن الحديث الشريف أقوال عن الصحابة رضوان الله عليهم كمشكاة يضيئ به صفحاته ويستنبط الأحكام والقواعد،فباب الكلام منهي،ولكن العلم والاجتهاد مفتوح لذوي القلوب المتعطشة للعلم.

تمهيد:

قد يلاحظ الباحث أن مسألة الأجناس الأدبية لم تلحظ بالاهتمام الكبير من قبل الدارسين والرواد العرب، ويعود هذا التقصير إلى عدم أهمية هذا الموضوع في الأدب العربي القديم وتقنيته كجنس أدبي فيما بعد، حيث كان الاهتمام منصبا على الشعر وحده على أنه فن يحتل الصدارة الأولى وهذا ما عرفه الأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى ما بعد الإسلام.

## 1- تعريف الجنس النوع، النمط.

أ- تعريف الجنس:

أ-1 لغة:

يقصد به « الضرب من الشيء »<sup>(1)</sup> وهو بذلك « يستند إلى المعنى جوهرى في اللغة وهو مجانسة والمشاكله »<sup>(2)</sup>

أ-2 اصطلاحا:

عرفه لطيف زيتوني بأنه « اصطلاح عملي يستخدم في تصنيف أشكال الخطاب، وهو يتوسط بين الأدب والآثار الأدبية »<sup>(3)</sup> ويتضمن مبدأ الأجناس الأدبية معايير مسبقة غايتها ضبط الأثر وتفسيره، وقد بين غنيمي هلال في كتابه (الأدب المقارن) أن النقاد على مرّ العصور وصفوا الأدب بأنه أجناس أدبية واستخدموه كمصطلح للجنس الأدبي، بالنسبة للوصف، على رأسهم نقاد الأدب اليوناني أفلاطون وأرسطو أما كمصطلح الجنس فكان للعرب القدامى من بينهم: الجاحظ (ت 868)، ابن طباطبا (ت 933)، الخطابي (ت 998)، ابن رشد (ت 1198)، وكل ما عرفه النقاد العرب هو تقسيمهم الأدب إلى ضربين شعر ونثر وللشعر فنون وأغراض حددوها كما حددوا للنثر الخطابة والرسالة والمقامة، ولم تدخل الفنون الأخرى إلا في العصور الحديثة، وأما الجرجاني يعرف الجنس بأنه اسم دال على كثيرين مختلفين بأنواع وکلي مقول على كثيرين مختلفين في جواب ما هو من حيث هو كذلك، فالکلي جنس أما الأمدي فالجنس عبارة عن ذكر

1 - أبو الفضل جمال الدين أبو محمد، بن منظور لسان العرب، الجزء الأول دار المعارف القاهرة د.ت ص 50

2- شبيل عبد العزيز، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، جدلية الحضور والغياب، دار محمد على الحامي، صفاقص، تونس سنة 2002

3 - زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، الطبعة الأولى مكتبة لبنان سنة 2002، ص 67.



أعم من النوع مثل الحي ففي الجنس معنى الجمع لكونه معروف الكثرة، أما سيبويه في توضيحه لمعنى الكلمة والكلام إذ يذكر تعريفه القائل الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم، الفعل، الحرف والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احدهما إلى أخرى ويسمى الجملة ويشير إلى أن النحاة إذا أرادوا الدلالة على الشيء وتميزه عن غيره يوردون «الجنس القريب» للشيء المحدد، كما أكده أبي هلال العسكري على الأجناس الثلاثة: (الشعر، الرسالة، الخطبة) حيث يجمعها انتظامها ضمن الكلام الحسن الجيد الذي يبحث في مواطنه ويكشف عن مميزاته اللفظية، فهي تشترك في كونها نتاج أناس متخصصين ينتجونها وفق قواعد ومقاصد خاصة إنهم «صناع الكلام» كما يسميهم العسكري.

### ب- تعريف النوع:

ب-1 لغة: لا يختلف عن تعريف الجنس إذ «تتقف المعاجم على أنّ النوع ولئن كان أخص من الجنس، يقصد به كذلك الضرب من الشيء أو الصنف منه، كما أنّ الجنس يعد أكثر شمولية واتساعاً من النوع،» (1).

### ب-2 اصطلاحاً:

هو «التجسيد العيني لمفهوم الأدب ووظيفتيه ويظل مفهوم الأدب مجرد افتراض نظري إنّ لم يفيض له أن يتعين إلى أنواع واضحة الملامح متميزة الخصائص متلونة ألسمات فالأدب يتوزع إلى أنواع تتشابه وتختلف حسب بنية كل نوع، وبهذا الاعتبار فالنوع في مجال الأدب شكل يشترط فيه ليقوم كنوع أدبي تفرد بسمات أسلوبية خاصة» (2).

والنوع الأدبي كما عرفه (أوستن رونييه) في كتاب (نظرية الأدب) هو: «مؤسسة كما أنّ الكنيسة أو الجامعة أو الدولة مؤسسة، ومن النقاد الذين استخدموه مصطلح النوع في النقد العربي الرماني (ت 996) فقال فإن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها:

1 - محمد بن أحمد طباطبا، عيار الشعر، تح: إبراهيم الأبياري، ط: 2: دار الريان للتراث، ص 316، 317.

2- القصر اوي مها حسن، نظرية الأنواع الأدبية في النقد الأدبي، نظرية الرواية نموذجاً، تداخل الأنواع الأدبية مؤتمر النقد الثاني عشر 727/2 ومحمد درايصة مج: 2، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ص 745.

الشعر، السجع، الخطب» (1) وأيضا القاضي الجرجاني (ت 1001) في كتابه (الوساطة بين المتبني وخصومه) إذ نصح الشاعر بأن لا يقوم ب إجراء أنواع الشعر كله مجرى واحد وابن رشيق القيرواني لا يقوم (ت 1063) في كتابه (العمدة) قائلا: «كلام العرب نوعان: منظوم ومنثور» (2) كما استخدم الكلاعي وهو من أعلام القرن السادس هجري مصطلح نوع في مواقع مختلفة من كتابه (أحكام الصنعة الكلام)، وقد ذكر رشيد يحيوي في كتابه (مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية) (3) مجموعة من الكلمات تستخدم بالمعنى نفسه منها كلمة (Genre) وذكر أيضا كلمات (مونرو) وهي: «صنف، نوع، نوع، ضرب، أسلوب، طريقة» كما ربط بين النمط والنوع والنص قائلا: «النمط هو النموذج والمثال الذي يختزن مجموعة من السمات الأسلوبية، والنوع هو المتصرف بطريقة أو بأخرى في تلك السمات، أما النص فهو المنجز أو المظهر الملموس للنمط والنوع» فرشيد يحيوي استخدم مصطلح الأنواع قائلا: «الأنواع الكلاسيكية المعروفة كانت هي: الملحمة، التراجيديا، الغنائي، الكوميديا، الساتيرية (Satire) يضاف إليه حاليا الرواية، القصة القصيرة، واستخدم أيضا مصطلح الأنماط فقال: وفي النقد العربي يمكن أن نتكلم عن أنماط الشعر، الخطابة، الرسالة، السرد، باعتبار أهميتها فيه» .

ج- تعريف النمط:

ج-3 لغة: (4)

ظهارة فراش ما، وفي التهذيب: ظهارة لفراش، والنمط: جماعة من الناس أمرهم واحد، قال أبو عبيدة: النمط هو الطريقة، يقال: لزم هذا النمط أي هذا الطريق، والنمط أيضا: الضرب من الضروب والنوع من الأنواع، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع والضرب، يقال هذا في المتاع والعلم وغير ذلك، والنميط: اسم موضع، قال ذو الرمة فقال:

- 1 - بتول أحمد، الأنواع الأدبية التراثية رؤيا حضارية، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، نبيل حداد ومحمود درايسة، مج1، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، وعالم الكتب إربد 2005، ص 185- 225.
- 2 - أبو الحسن بت رشيق، القيرواني، ط:1، مطبعة حجازي القاهرة، 1925، ص 07.
- 3- أبو القاسم كلاعي بن عبد الغفور، أحكام صنعة الكلام، تخ: محمد رضوان الداية، صادر الثقافة بيروت لبنان 1966
- 4- أبو الفضل جمال الدين أبو محمد، لسان العرب جزء 06، دار المعارف القاهرة دت، مصطلح النمط

أَرَاهَا بِالنَّمِيْطِ كَأَنَّهَا \* \* \* \* \* نَخِيْلُ الْقُرَى، جَبَّارُهُ وَآطَاوُلُهُ

ج-3 اصطلاحاً:

النمط هو الطريقة التقنية المستخدمة في إنتاج النص وكتابته، بغرض التعبير عن الأفكار والآراء والأحاسيس بما تضمن وصولها واضحة الى المتلقي .

لا يخلو نص من تعدد الأنماط ولكن يهيمن فيه بالضرورة نمط على بقية الأنماط. وإتقان الربط بينهما يتطلب مهارة في التعبير الفني وطرائق الكتابة (1)

تعريف آخر هو اللغة الموظفة أو الأسلوب المستعمل إذ ندخل الأسلوب ضمن ما يتعلق بالأنماط وننعتة بالمتغير وهذا لتركيز على الأداة الكلامية وهو صفة من صفات الكلام عند القدماء بغض النظر عن الجنس أ والنوع ومن صفاته: الجزل، الفصيح، البليغ، وكافة الأغراض: المدح، هجاء، عتاب، غزل ومختلف المواصفات التي وصف بها تأليف الكلام: الإيجاز، الإطناب، المساواة، الطول، القصر، الإطناب، المساواة، الطول، القصر، الجد، الهزل (2)

د- الفرق بين الجنس، النوع، النمط.

تعد تجربة سعيد يقطين خطوة عملاقة وذات أثر بالغ في النقد العربي المعاصر عامة، وقضية الأجناس خاصة حيث ميز بين الجنس والنوع والنمط، مستفيداً من تميزات العرب القدماء، بعد أن لاحظ المحدثين والمعاصرين لا يفرقون بينهما، فيستعملون تارة الأجناس الأدبية وطورا الأنواع الأدبية وكأنها شيء واحد، وأضاف مفهوم النمط الذي ارتضاه على المصطلحات قديمة مثل: الصنف، الضرب وما شابهما لأنه رأى النمط (Type) يتيح إقامة جسور مع الاستعمالات التي نجدها له في الفكر الأدبي الحديث، فكان التميز كمايلي:

\*الجنس: وربطه بالقصة (المادة الحكائية) لأنه بمقتضاه نحدد جنسية الكلام.

\* النوع وجعل صلته بالخطاب لأن طريقة التقديم هي التي تعين الأنواع السردية، وتجعلها متميزة عن بعضها البعض.

1- ينظر: أحمد متوكل الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراية في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف ط: 01 1431 هـ- 2010 م، ص26

2- ينظر الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، ط: 01، بيروت المركز الثقافي العربي 1997 ص 128.

\* النمط وربطه بالنص لأنه يتيح لنا إمكانية معاينة موضوعات النص وسمياته والأبعاد الدلالية المختلفة.

ويرى يقطين أن مفهوم الجنسية (La Généricité) قائم على قاعدة الانطلاق من التجليات النصية في تفاعلاتها المختلفة، التي تقوم على أساس الاشتراك (المتشابهان) أو الاختلاف وسواء كانت هذه المتشابهان ذات طبيعة شكلية، وينطلق من مفهوم الصيغة (Le Mode) كأساس للتمييز، علما أن مفهوم الصيغة يختلف من باحث إلى آخر وهو يوظفه بشكل مختلف، فالجنس هو الجامع لمختلف الأنواع التي استعملت في الأدبيات العربية القديمة والحديثة، فالعرب القدامى ميزوا بين أنواعها وخصائصها هو: « مفهوم الكلام » حيث تزخر البلاغة والنقد أي الكتب القديمة إلى الكشف عن مواطن وميزة الكلام ح يث يقول مسكويه: ( إن النظم والنثر نوعان قسيما تحت الكلام، والكلام جنس لهما )، الجنس صنف يعمه معنى مشتق وينقسم إلى أنواع مختلفة والنوع أحد أقسام الجنس، وهو يستوعب مختلف الأنواع السردية بمختلف تسمياتها ومستوياتها، استعمل القدماء مصطلحات عديدة في تقسيماتهم، وهم في توظيفها يسرون إما في طريق النحويين أو الفلاسفة أو الأصوليين نجد في استعمالهم أحيانا الجنس، النوع، النمط، يتصل أكثر بوظيفة الكلام أو دلالاته في الزمن، فهو من الأذهان (المناطق) وأحيانا أخرى الضرب والصنف (الأدباء) .

- النمط يختلف عن الجنس والنوع، النمط يتصل أكثر بوظيفة الكلام أو دلالاته في الزمن، فهو من الأذهان أي (صفات الكلام) وهذه الصفات يمكن أن تبعث بها الخبر، الحديث والشعر، وما يتفرغ عن كل منها من أنواع أصلية أو فرعية أو مختلطة، وتوظيف الأنماط وهذا لتجاوز الخلط الذي يسرد العديد من التصنيفات سواء عند العرب أو الغرب فالعلاقة فيما بينهم علاقة تبعية وتكاملية والفرق القائم بين الجنس والنوع والنمط، الجنس يتفرغ أو ينقسم منه النوع، النمط لتمييزه بين هذه التصنيفات وبإدخاله وتوظيفه نحدد بهذا الشكل إمكانية أخرى لتصنيف الكلام، فهذا له علاقة بالتجربة الإنسانية وله البعد والأثر يحدثه في المتلقي مثل الموضوعات والصور سواء كانا جنسا أو نوعا ويتحدد حضورها بالتحويلات الاجتماعية والتاريخية، كما أن للخطاب أنماط يقترح التقليدي المتوارث للخطابات تصنيفا منطلقا فيه من أحد المعايير التالية: الموضوع والآلية

والبنية. وتصنف الخطابات من حيث موضوعها الى خطاب ديني، و خطاب علمي وخطاب إيديولوجيا أو سياسي، كما تصنف من حيث بنيتها داخل يسمى الخطاب الفني الإبداعي الأدبي (1) .

1- أحمد متوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف ط: 01 1431هـ- 2010 م، ص 25 .



## 2 - نظرية الأجناس عند الغرب:

ثمة كلمات متعددة استعملت للدلالة على الجنس أو النوع الأدبي منها كلمة Genre وكلمة Type وكلمة (1) Kind والأولى ترجمت بكلمة جنس والثانية ترجمت بكلمة نمط والثالثة بكلمة نوع وهي الكلمة التي استعملها غراهام هو: Hough في كتابه مقالة في النقد Anessay On Criticism واستخدم توماس مور كلمة Species للدلالة على الأنواع الأدبية كافة، وهي لفظه شاع استخدامها في علم الأحياء، فقد كان كتاب تشارلز داروين Darwin حول نشأة النوع البشري وارتقاءه بعنوان Origin Of Species الذي ترجم للعربية بأصل الأنواع أما الكلمتان الأوليان فقد شاع استعمالهما في الآداب والفنون.

ومن المعروف أن القرون السادس والسابع والثامن عشر شهدت ظهور (2) الكثير من الأنواع الأدبية الجديدة التي برزت بصفة أساسية، بوصفها تحولات لأنواع أخرى قديمة، كالملمحة التي تحولت إلى قصص الرومانس والتراجيديا التي نشأت عنها الميلو دراما والدراما البرجوازية والكوميديا التي نشأت عنها فنون هزلية أخرى، وقد غيب الاهتمام بالأنواع في الأوائل القرن التاسع عشر بسبب اهتمام الرومانسية بشخصية المبدع أكثر من اهتمامها بأي شيء آخر، واختفى المصطلح على وجه التقريب لينبعث من جديد على يد الشكليين الروس فيما عرف عنهم من اهتمام بنظرية السلالات الأدبية Ethnology Of Littérature فقد اكتشفوا من دراستهم للأسلوب أن لكل نوع (الجنس) أدبي طريقة الخاصة في استخدام اللغة وقادهم البحث في الأسلوب الشعري على الكشف عن حقيقة مهمة، وهي أن لهذا النوع الأدبي انساقا خاصة يختلف تمام الاختلاف على أجناس (أنواع) أخرى كالسرود القصصي ولاحظوا مثلما لاحظ غيرهم أن البحث في ما يتميز به جنس أدبي القيم الأسلوبية والفنية المشتركة والإرث التاريخي لنظرية الأدب يرجع عن غيره لا يحتاج لتراكم تاريخي، أو ترتيب زمني أو بيئي، فيكتفي أن يهتم الباحث بتتبع إلى السحيق فابتداء من افلاطون (3) بدأ اللغويون والفلاسفة ونقاد الأدب يصنفون الأدب ورائدهم

1 - رشيد يحيوي، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط: 01 سنة: 1991، ص 5-7

2 - إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1431-2010م ص 14

3 - رشيد يحيوي، المرجع نفسه، ص 5-7

في ذلك أفلاطون نفسه الذي صنف (جنس) الشعر الى أنواع ثلاثة هي: الشعر القصصي، وشعر المحاكاة ونوع الثالث هو مزيج من النوعين وحده هو الذي يجمع بين صوت الشاعر ناطقا باسمه وصوت الشاعر على ألسنة الأشخاص كما في الملاحم .

وعلى الرغم من أن أفلاطون لم يستعمل كلمة (غنائي) إلا أن النوع الثالث الذي عده مزيجا

من النوعين القصصي والملحمي يندرج فيما يعرف بالغنائي، والعلامة الفارقة التي تميزه عن النوعين أنه ذاتي، ففيه نجد صوت ناظمه معبرا عن نفسه أو عن أشخاص ..... ولم يزد أرسطو على تصنيف أفلاطون إلا القليل، وأن باينه في موقفه من المحاكاة، وقد انتقل من التصنيف المجمل الى التصنيف المفضل، فجنس الشعر ثلاثة أنواع تتصف بالمحاكاة ونوع رابع لا محاكاة فيه وهو حري ألا يحسب في الشعر، أما الثلاثة الأنواع فهي الملحمي، والتراجيدي، والكوميدي، وإما الرابع الذي لا يعد في الشعر، فهو المنظومات التعليمية التي تخلو من المحاكاة كتلك التي تنسب الى هزيود، ولعل هذا التشدد في التصنيف يعود إلى تصنيف اجتماعي، وتقسيم الناس الى النبلاء وسوقة في الزمن القديم، وهذا ما دفع أرسطو إلى الحديث عن المأساة والملهاة والملحمة، إذ جعل لكل جنس لغته وأسلوبه وجمهوره فالأدب لا يقتصر عنده على المتعة وإنما جعل له رسالة أخلاقية، فنظرية أرسطو في كتابه (فن الشعر) تعد الأساس العميق لنظرية الأنواع<sup>(1)</sup>، كما أنه لم

ينس النثر، فقد خصه بكتاب (الخطابة) فجعل كلامه عنه في ثلاث مقالات الأولى عن علاقة

الخطابة بالجدل، وعن الفضيلة، والرذيلة، والخير النافع وأنواع الدساتير وغيرها والثانية عن دور الخطابة في التأثير في السامع والثالثة عن الأسلوب الفني للخطابة وقد عالج أرسطو الجنس الأدبي كأنه كائن طبيعي فهو يعتبر الجنس المسرحي جسما ذا طبيعة داخلية فاعلة في نشوء لأثار المسرحية الفردية وفي تطورها، فالأثر يخلق الأثر، كما يخلق الفرد أباه، وهذه النظرية موجودة عند النقاد التابعين للمذهب التطوري كفردينان بروننير الذي رأى أن الأجناس الأدبية تولد وتنمو، وتنضج وتموت كالأحياء وتفسر المؤلفات وتسبب وجودها<sup>(2)</sup>، وبناء على ماتقدم

يمكن القول أن نظرية الأجناس الأدبية قد مرت بمرحلتين أساسيتين، مرحلة بلغت ذروتها بالكلاسكية الجديدة التي دعت إلى فصل الأنواع الأدبية بعضها عن بعض وبحثها بوصفها قارات

1 - عبد الهادي علاء، مقدمات نظرية لنموذج النوع الأدبي نحو مدخل توحيدي لحقل الشعريات المقارنة تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الثاني عشر نبيل حداد ومحمود درايصة، مج: 1، جدار للكتاب العالمي لعمان الأردن، وعالم الكتب الحديث أربد، 2009، ص 955.

2- قديد دياب، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة الكتابة ضد أجنسة الأدب، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، نبيل حداد ومحمود درايصة، مج جدار للكتاب العالمي، عمان الاردن، 2009، ص 389-998

منفصلة فهي محددة تحديدا لا تختلط فيه بعضها ببعض، ولا يجوز بغضها على بعض، وقواعدها شبه أوامر فنية يلقيها الناقدون ويتبعها الشعراء والكتاب المنتجون، أما المرحلة الثانية فقد ظهرت حديثا وهي وصفية بكل وضوح، فهي لاتحدد عدد الأنواع الممكنة، ولا توصي الكتاب بقواعد معينة، فهي تفترض أن بالمستطاع مزج الأنواع التقليدية وإنتاج نوع جديد مثل: المأساة، الملهة، وتريان بالإمكان إنشاء الأنواع على أساس الشمول أو الغنى، كما تبنى على النقاء.... وبدلا من التشديد على التمييز بين نوع ونوع فمن المهم بعد الإلحاح الرماني على تفرد كل عبقرية أصلية، وكل عمل فني في إيجاد القاسم المشترك في كل نوع على حدة اظهره صناعته الأدبية المشتركة، وهدفه الأدبي<sup>(1)</sup>، وقد مثل الرومانسين هذه المرحلة، فمبدأ الفصل عند الكلاسيكيون (تعرض لهجوم الرومانسين في القرنين الثامن، والتاسع عشر الميلاديين، معتمدين على المسرح شكسبير الذي لم يعترف بالفصل بين التراجيديا والكوميديا وظل هذا الهجوم متواصلا حتى بلغ ذروتها عند الايطالي (كروتشيه) في ايطاليا خلال فترة ما بين الحربين أحد المعتقدات الأساسية لتلك الجمالية، هو رفض نظرية الأشكال والأجناس الادبية )، وقد ذكر كل من اوستن ورينيه في كتاب (نظرية الأدب ) الفرق بين النظرية الكلاسيكية والنظرية الحديثة (ا كروتشيه و بلانشو، وبارث ) ثلاثة أسماء جمعت بينها لنفي الأنواع<sup>(2)</sup>، فهم من الحداثة الذين طالبوا بتدمير الأنواع، والقفز عنها والتعالبي على الفروق بين الانواع الادبية<sup>(3)</sup>، أما تودوروف فقد رأى أن نظرية الأنواع الأدبية قد اندمجت في نظرية أوسع، وهي نظرية الخطاب وعلم القص<sup>(4)</sup> ، وقد أوردت فتحة عبد الله في بحثها إشكالية تصنيف الأجناس الأدبية في النقد الأدبي، تصنيفات تودوروف للنظرية الأدبية، أما جنيت فقد انتهى في دعوته إلى ما يسمى جامع النص، لدمج كل المحاولات السابقة من أجل صوغ مفهوم يتجاوز النوع بذاته، للبحث في جامع المشترك للنصوص فجنيت قسم الأدب الى أنواع بعضها ذو شرعية أدبية مثل : المسرحية، الرواية، القصيدة، وأنواع ذات شرعية غير أدبية كالدراسة والتاريخ والخطابة، والسير

2- وارين ، اوستن وويليك رينيه نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبيحي، ط:03، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية 1962.

3 -رشيد يحيوي ، المرجع السابق، ص5-7

3 -القصر اوي مها حسن ، المرجع نفسه ، ص2/736

4 - عبد الله ابراهيم ، الرواية وإشكاليات التجنيس والتمثيل والنشأة، علامة في النقد ، ع 38 ، مج:10، 2000، ص 323

الذاتية....، أما (روبرت شولز) فقد تناول مسألة الجنس الأدبي في دراسته صيغ التخيل ضمن نظرية الصيغ التي اقترحها معتبرا كالأعمال التخيل قابلة للاختزال في ثلاث مقامات أساسية هي: الرومانس، التاريخ، الهجاء .

يتبين مما سبق أن الأجناس الأدبية في الغرب قد خضعت لسياق تراكمي إذ نمت في مجتمعات تقاربت فيها ظروفها المعرفية والتقنية، وكانت مستويات نضوجها الاجتماعي وأنماط إنتاجها الاقتصادي متقاربة إلى حد بعيد، وهذا ما ساعد على منح أسس التجنيس شكلا من الثبات، وجعل التعامل معها يأخذ سمة: القداسة .

3- نظرية الأجناس الأدبية عند العرب:

- أما سؤال التجنيس عند العرب فلم يثر من الاهتمام إلا القليل إذ المعروف أن الشعر غلب على العربي، ولم يلتفت إلى في زمن متأخر، فقد كان يعد من الكلام الذي لا يستحق التدوين أول الأمر، ولذلك شغل اللغويون والبلاغيون والنقاد والفلاسفة المتكلمون بالشعر، فصنفوه على وفق الأغراض فجعلوها أنواعاً، أما الشعر جنساً، فقد قسم النقاد القدامى الكلام إلى جنسين كبيرين متميزين هما: المنظوم والمنثور، أو الشعر والنثر ينضوي تحت النثر أنواع كبيرة منها: السجع، والخطابة، والرسالة، والخبر، والحديث وغير ذلك، في حين لا ينضوي تحت جنس الشعر سوى نوع واحد هو الشعر الغنائي، وإن تعددت أغراضه ومذاهبه، وقد جاء الجاحظ (ت868) مطوراً لأساليب النثر وموضوعاته<sup>(1)</sup>، وإن لم يضع تصنيفاً جامعاً لأنواع النثر رغم أنه ذكر عدداً كبيراً منها، أما ابن طباطبا

(ت933) فقد عرف الشعر بأنه كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله أناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي أن عدل عن جهته محبته الأسماع، وقد فسد على الذوق، أما أبو هلال العسكري (ت1004) فقد تحدث عن خصائص الخطابة والكتابة وتمييزها عن الشعر<sup>(2)</sup>، كما أن أبا حيان التوحيدي (ت1023) كان يؤثر النظر في بلاغة الكلام جملة دون التمييز بين الشعر والخطابة والنثر، فأحسن الكلام عنده هو: ما رقّ لفظه، ولطف معناه، وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نظم<sup>(3)</sup>، فالتميز الصريح بين الشعر والنثر عند بعض النقاد القدامى لم يمنعهم من تصور وجود علاقات مشتركة بين الشعر والنثر على وجه العموم، أما ابن الأثير (ت1239)، فقد رفض التمييز بين الشعر والنثر من خلال تخصص كل منهما بأغراض معينة، فالإبداع عنده واحد والتفنن في الأساليب يكون عند الشاعر والكاتب<sup>(4)</sup>، وقد حدد قدامة بن جعفر (ت948) قديماً الفنون الشعرية التي اختص بها الشعر دون النثر وهي: المديح و الهجاء والنسيب والمرثي

1 - الصفا إبتسام مرهون، تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجاحظ، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر 4/1، نبيل حداد ومحمود درايصة، مج:01، جدار للكتاب العالمي عمان الاردن، 2007، ص:24، 01.

2 - الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: محمد أمين الخانجي، ط:01، مطبعة بيك الأستاذة 1901، ص102-104 .

3 - أبو الحيان التوحيدي الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ص 2 /145.

4 - ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط:1، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، سنة 1959 ص 69/1.

والوصف والتشبيه<sup>(1)</sup>، وقد أرجع محمد غنيمي هلال فضل الريادة لقدامة بن جعفر في دراسة أجناس الأدب الشعرية من حيث الموقف والبواعث النفسية، وما ترتب على ذلك من اختيار للمعاني، وطرق الصياغة، فبناء على القواعد والمعايير التي ميزت الأجناس الأدبية الأوروبية يمكن القول: ( إن الشعر العربي في معظم نماذجه نوعان: أولهما شعر غنائي تتوافر في كثير من نصوصه عناصر قصصية أو ملحمية، وتتوزع أشكاله وظواهره... وثانيهما شعر تعليمي أو نظم تعليمي، أما النثر العربي فعرف أنواعا عديدة منها: المثل والحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية والقصص الديني والبطولي والسيرة والأسمار والمقامة والخطبة والرسالة ).

فقضية الأجناس الأدبية لم تستأثر بعناية النقاد العرب المحدثين، فقد أشارت العديد من الدراسات و الأبحاث إلى تقصير النقاد العرب في جانب دراسة الأجناس التراثية العربية، إذ قال عادل الفريجات في بحثه الأجناس الأدبية تخوم أم لا تخوم: ( ولو عدنا إلى تاريخ الأدب العربي القديم، وواقع النقد في التراث ناظرين في مدى شموليته لمسألة الكشف عن الأجناس الأدبية ونقدها والتنظير لها، لوجدنا فيها تقصيرا كبيرا، ففي نظرية الأنواع الأدبية عن جعل المقامة جنسا أدبيا خالصا له أصوله وحدوده ونقده) إلى أن جاء ناقد معاصر وهو عبد الملك مرتاض، فألف كتابا سماه: (فن المقامات في الأدب العربي )، انتهى فيه إلى أن المقامة هي جنس أدبي قائم بذاته، فسد بكتابه ثغرة وجدت في تاريخ النقد العربي تتصل بمسألة الأجناسية<sup>(2)</sup>، كما أن المؤلف عادل فريجات يرى ب أن النقاد العرب قصرُوا في مسألة الأجناس التراثية العربية، إذ غلب على دراستهم الجانب الوصفي، فالنقاد العرب حديثا بد أو الاهتمام « بدراسة فن السرد العربي القديم » وتتمثل الجهود بأعمال كل من: سعيد يقطين، ومحمد مفتاح، وعبد الفتاح كليطو، وعبد الله ابراهيم وغيرهم، وهي جهود تناولت فن الخبر، وعلى هذه التصنيفات النقدية محمد غنيمي هلال بالأجناس الأدبية، فقد خصص الفصل الثاني من كتابه « الأدب المقارن » لدراسة الأجناس الأدبية، وضمنه كل من « كروتشه وأرسطو»، كما اقتصر أيضا على دراسة الأجناس النثرية في الأدب العربي التي لها صلة بالقصة مثل: (ألف ليلة وليلة، والمقامات، ورسالة الغفران، وقصة حي بن يقظان )، أما كتابه (النقد الأدبي الحديث) فقد تحدث في الباب الثاني عن الشعر والفن القصصي والفن

1- ابن جعفر قدامة، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص95-138 .

2- الفريجات عدل، الأجناس الأدبية تخوم أم لا تخوم، علامات في النقد، ع: 38، مج: 10، سنة: 2006، ص247-268

المسرحي والترجمة الذاتية والمقالة والخاطرة، كما اهتم محمد مندور بالأجناس الأدبية، فرأى أن أجناس الشعر أربعة الغنائي والملحمي والدرامي والتعليمي ثم فصل الحديث في الجنس المسرحي بأنماطه المختلفة من مأساة، وملهاة، وكوميديا دامعة، ودراما حديثة، كما أورد أيضا بشكل مختزل أجناس الخطابة والمقالة والنقد، وأيضا أحمد الشايب في كتابه ( الأسلوب)، فقد ميز بين أسلوب الشعر وأسلوب النثر، وقسم الأسلوب العلمي النثري المقالة والتاريخ والسيرة والمناظرة والتأليف والأسلوب الأدبي يتمثل بالرواية والرسالة والخطابة، فنظرية الأجناس الأدبية لا يمكن أن تبحث بمعزل عن الواقع الحضاري والثقافي، لأن الأدب بجنسيه يرتبط بعلاقة جدلية مع الواقع بكل معطياته، لذا كان النوع الأدبي وليد تطور يتمثل في تواصل صدور أعمال متميزة تخرق قانون نوع مقرر، فتثير الجدل بين قديم وجديد ما يؤدي الى توسيع حدود النوع، ومن ثم كان التغيير نوعيا يؤدي الى ظهور نوع جديد يقرر، ثم تتوسع حدوده ويتغير في حركة لا تنقطع ولا تنتهي<sup>(1)</sup>، يقول عادل فريجات: إن تاريخ الأدب قد عرف أجناسا نمت وازدهرت في أزمنة معينة، ثم لحقها الضمور والانقراض في أزمنة أخرى، ففي الغرب ازدهر فن الرواية، وعند العرب ظهر سجع الكهان في الجاهلية، ثم اختفى وتلاشى فيما بعد )، وقد أورد رشيد يحيوي مجموعة من التصنيفات للأنواع الأدبية في كتابه ( مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية) بناء على المقياس أو الوسيلة المتبعة أو الهدف الذي يرمي اليه النوع الأدبي أو المنهج المتبع، اذ يكون سكونيا يهدف الى ملاحظة النوع أثناء رحلة التغيير التي يسير فيها بدءا من لحظة تشكله مع الأخذ بعين الاعتبار الطفرات التي قد تقع له .

وعليه ما نستخلصه من هذا الفصل أن الأجناس الأدبية كمصطلح عند العرب لم تثر من الاهتمام إلا القليل، أي أن الشعر العربي كان أكثر استعمالا من النثر الذي جاء في زمن متأخر، أما الغرب فكانوا سباقين إلى الأدب وعلمه، حيث أن العرب أخذوا كمفهوم علم الكلام كجنس، ونوع، ونمط، حيث أن الجنس أعم وأشمل من النوع، والنمط، والنمط هو اللغة الموظفة أو الأسلوب نجده في الجنس والفرع معا.

1- عبد المجيد زراقت، نظرية الأنواع الأدبية في النقد الأدبي، نظرية الرواية نموذجا تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد

تمهيد:

قد مضى قولنا في سيرة الموسوعة العالم ابن عبد ربه أثاره سيرته أدبه ونحن قائلين بعون الله في نظرية الأجناس الأدبية بين المفهوم والمصطلح بالموازنات ومما جاء في مقدمة العقد « وتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعاني، وجواهر الحكم وضروب الأدب ونوادير الأمثال، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا ..... » ونذكر من خلال قول مسكويه: « أنّ النظم والنثر نوعان قسيما تحت الكلام، والكلام جنس لهما » يظهر لنا بجلاء أنّ الكلام هو الاسم الجامع الذي يستوعب النظم والنثر، وكما يقول أبو العلاء المعري بقوله: « أنّ الشعر نوع من الجنس وذلك الجنس هو الكلام » وفي هذا النطاق يقول الرمانى: الجنس صنف معنى مشتق وينقسم الى أنواع مختلفة والنوع أحد أقسام « الجنس » وهذا ما سوف نعالجه في هذا الفصل:



## 1 -البطاقة الفنية لكتاب العقد الفريد:

## 1-1 -تعريف وتسمية العقد الفريد: (1)

أنه مجموعة ضخمة من الاختيارات في الأشعار والأخبار والنوادر والقصص والأمثال فضلا عن طائفة من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وهو يحاكي من حيث مضمونه وأسلوبه ولغته كتاب « عيون الاخبار » لابن قتيبة ، أما الأسباب الدافعة الى التأليف الكتاب فانه استدراك لما فات سابقه في هذا من المؤلفات، قال في مقدمة العقد: وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعه فوجدتها غير متصرفه في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة وتدور على أسنة الملوك والسوقة وينقسم الكتاب الى 25 كتاباً، سمي المؤلف كلا منها على اسم جوهرة نفيسة، والكتاب الذي يتوسط الجميع أي 13 هو الوساطة العقد وقد أخذ المؤلف مادة الكتاب عن الكتب القديمة التي وصلت الى الأندلس من المشرق وعلى فترات زمنية مختلفة، وراعى في النقل المحافظة على الأصول من حيث صوغ العبارة ولغتها، وقد رتب المعلومات والأخبار حسب الموضوعات، فجعل لكل علم أو فن كتاباً أو فن كتاباً، فلأمثال كتاب وللسلطان كتاب، وللشعر كتاب وهكذا.....

أما دور المؤلف الأساس في الكتاب فيكاد يقتصر على « فضل الاختيار وحسن الاختصار » وغير ذلك من أعمال التنسيق والترتيب، فالكتاب مأخوذ من أقوال العلماء والأدباء وطريقة أخذه، لم تكن مشافهة بل نقلاً عن الأخبار بين المشرقين، وقد صاغ بعض العبارات بلغته وأبقى على البعض الآخر، ومن أمثلة النوع الأول من العبارات ما يتعلق بأخبار الأندلس وان كان ذلك قليلاً، كالأخبار الحكام من أمراء كالمنذر أو وزراء أو أخبار الخليفة الناصر ويدخل في مادة الكتاب أيضاً، ما أخذه شفوياً عن شيوخه من أمثال: بقي بن مخلد وابن المقفع وابن وضاح، ومما يعد من صنعه هو، مقدمة الكتاب فضلاً عن المقدمات التي مهد بها لكل كتاب من الكتب 25 ومما جاء في مقدمة العقد: «وتطلبت نظائر الكلام، وأشكال المعاني، وجواهر الحكم وضروب الأدب ونوادر الأمثال، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته باباً على حدته وقصدت من جملة الأخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرها وأظهرها رونقا وأطفها معنى، وأجزلها لفظاً ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة».

1- أحمد حسن بسح، ابن عبد ربه ، مليح الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: 1، 1414 هـ - 1994 ، ص 32

بعض ما قيل في العقد الفريد قال : ابن خلكان في معرض ترجمته لابن عبد ربه «وصف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء» وقال المقري: «وله تأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد، لأنه أبرزه مثقف القناة، مرهف الشاة، تقصر عن ثواقب الألباب، وتبصر السحر منه في كل باب»، أما ابن حزم فقد نقل المقري قوله: « وتلقوا قوله بالقبول، كما تلقوا ديوان أحمد بن عبد ربه الذي سماه بالعقد على أنه يلحقه في بعض اللوم، لا سيما إذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده»

1-ب: منهج الكتاب: (1)

كتاب العقد الفريد (ت: العريان) مجلد 1 غير متوفر في الجامعة.

العقد الفريد (ت: العريان) من الأدب العقد الفريد (ت: العريان) المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المحقق: محمد سعيد العريان الناشر: المكتبة التجارية الكبرى نبذة عن الكتاب: تعريف بالكتاب الكتاب موسوعة أدبية، تجمع بين المختارات الشعرية والنثرية، ولمحات من التاريخ والأخبار، مع الأخذ بنظرات في البلاغة والنقد مع شيء من العروض والموسيقى، وإشارات للأخلاق والعادات.

\* الكتاب يتضمن سبعة مجلدات، من المجلد (4.3.2) تشكل كلمة العقدا

ال مج ← 2 ، عق ← مج 3 ، دا ← مج 4

من المجلد (5، 6، 7) شكل كلمة لفريد: مج 5 ← لف ، مج 6 ← ري ، مج 7 ← د

كل مجلد عبارة عن جزء، فالمجلد السابع يتضمن جزئين: الجزء 07، الجزء 08.

كتاب من تحقيق مؤلفين: مفيد محمد قميحة مج 02، أما الثاني عبد المجيد الرحيني (2) من المجلد 03 الى غاية المجلد 07، فلون الكتاب أحمر أجوري .

أورد لنا ابن عبد ربه الأندلسي منهجه في تأليف كتابه موضحاً في مقدمته فقال أنه يختار ويحسن الاختيار، وينتقي جواهره من خير الأدب، ومن جوامع الكلم، واعتمد التخفيف في جل

1- ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح، مفيد محمد قميحة، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1997 ص 32

2 - ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح، عبد المجيد الرحيني، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1997 ص 32

ما دونه في هذه الموسوعة و أنه جذف الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف والإيجاز، وهربا من الثقل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر، لا ينفعها الاسناد باتصاله، ولا يضرها ما حذف منها ولقد اتسم الكتاب بالثقافة العامة والتنوع والشمولية وسهولة المأخذ والتقنن في جمع كل نفييس من العلوم والفنون، عرض ابن عبد ربه منهجه في مقدمة كتاب بوضوح تام ويمكن تلخيص خطوطه العامة فيمايلي:

اختيار المادة: أن الغاية الأولى من تأليف الكتاب هي أدبية محضة وقد جمع القسم الأكبر من مادة كتابه كما قال : «من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر ولب اللباب وإنما فيه بتأليف الأخبار وفضل الاختيار» وهذا يبرز لب الكتاب ومضمونه.

### 1-ج تأليف الاخبار:

وترتيب المعاني والعبارات وتنسيقها حسب مضامينها بما يدفع على القارئ الرجوع الى كل باب من أبوابه يختص بما يروم الاطلاع عليه من الموضوعات وبذلك يتضح المعنى. التركيز على المعاني الشريفة السامية:

ذات الألفاظ الحسنة والعبارات الجزلة للقارئ سمو المعنى وشرفه الى رقة اللفظ وعذوبته وسهولته ووضوحه فقال في ذلك: «فتطلبت نظائر الكلام و أشكال المعاني ونوادر الأمثال ثم قرنت كل جنس الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب» (1).

### حذف الأسانيد:

وفقد أشار ابن عبد ربه الى أنه تحاشى ذكر أسانيد الأخبار التي أوردتها وعلل تصرفه هذا بصراحة فقال: «وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف و الإيجاز وهربا من تثقيل وتطويل لأنها أخبار ممتعة، حيث حرص ابن عبد ربه على أن يكون كتابه جامعا لشتى الموضوعات والأخبار والمعاني بخاصة و أنه كما يقول، قد نظر في الكتب المؤلفة فوجدها تفتقر الى صفة الشمول على العموم، فلو أن يسد هذا النقص ويكمل مافات تلك المؤلفات فقال: وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعات فوجدتها غير متصرفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا شافيا جامعا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة تدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشاهد من الشعر»

1- حازم عبد الله، مجلد آداب الرافدين، العدد 7، العقد الفريد بين المشرق والأندلس سنة: 1975، ص 357

## 1-د مادة الكتاب: (1)

يعد كتاب العقد واحدا من المصادر الهامة لتاريخ الحياة العربية الاسلامية بجوانبها المختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية،فهو يضم بين طيات صفحاته مادة وافرة من الأخبار والآثار والقصص والوثائق التي تعين على تصور حركة تطور المجتمع العربي الاسلامي «فكتاب السلطان» مثلا يعطي صورة واضحة عن سياسة وحكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه،رقابته للعمالة والرسائل المتبادلة بينه وبينهم.

ومن خلال استيعاب ودرس مادة العقد يبدو وأن مؤلفه ابن عبد ربه الأندلسي كان يهدف الى وضع دائرة معارف صغيرة تفي مطالب الأديب من الالمام بطرف من كل علم،فهو يعرض لكل ضروب المعرفة في عصره على النحو الذي ازدهرت وتطورت عليه في المشرق على يد الجاحظ، والمبرد، وابن قتيبة وآخرين وكان مؤلف ابن قتيبة «عيون الاخبار» من أهم وأوضح المصادر الشرقية أثرا في العقد الفريد، وكان رائجا في الغرب الاسلامي، فلقد كان ابن عبد ربه يتعامل بأدبية محضة مع أدباء عصره فذم المبرد ودافع عن الجاحظ، ومن ابن المقفع في أدبية الصغير والكبير وكليية ودمنة ومن الطيري في تاريخ الأمم والملوك ومن ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء وآخرين.

## ب- أقسام الكتاب وموضوعاته: (2)

اسم الكتاب :

يشتهر الكتاب باسم «العقد الفريد»، إلا أن بعض النقاد قالوا بأن اسم الكتاب هو «العقد» فقط، وأن كلمة «الفريد» أضيفت فيما بعد. وقيل أن أول من أضاف هذه الكلمة هو «الأبشيهي صاحب» المستطرف.

## ب-أ- مقدمة الكتاب العقد الفريد: (3)

قسّم ابن عبد ربه «العقد» إلى خمسة وعشرين كتابا، كما في الجدول أدناه:

- 1- طاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، الطبعة: 8، القاهرة: دار الفكر العربي، ص 291
- 2- د. يوسف عيد أستاذ في الجامعة اللبنانية، دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والنقد والاعلام، بيروت، المؤسسة الحديثة للكتاب عربية - لبنان 2006، ص 236.
- 3 - موقع الانترنت: <https://ar-Wikipedia.Org/Wiki>

أبواب العقد (الأولى)	أبواب العقد (الثانية)
1 - اللؤلؤة في السلطان	25 - اللؤلؤة الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح
2 - الفريدة في الحروب ومدار أمرها	24 - الفريدة الثانية والطعام والشراب
3 - الزبرجدة في الأجواد والأصفاد	23 - الزبرجدة الثانية بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان
4 - الجمانة في الوفود	22 - الجمانة الثانية في المتنبئين والممرودين
5 - المرجانة في مخاطبة الملوك	21 - المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن
6 - الياقوتة في العلم والأدب	20 - الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه
7 - الجوهرة في الأمثال	19 - الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي
8 - الزمردة في المواعظ والزهد	18 - الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه
9 - الدرّة في المعازي والمراثي	17 - الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم
10 - اليتيمة في النسب وفضائل العرب	16 - اليتيمة الثانية في زياد والحجاج والطالبيين والبراكمة
11 - العسجدة في كلام الأعراب	15 - العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم
12 - المجنبّة في الأجوبة	14 - المجنبّة الثانية في التوقيعات والفصول وأخبار الكتبة
13 - كتاب الوسطة في الخطب	

ب - ب الطبع طبع عدة مرات منها:

- مطبعة البولاق سنة 1293 هـ ، وسنة 1302 هـ.
- مطبعة إبراهيم عبد الرازق بمصر سنة 1302 هـ.
- مطبعة شرف بمصر سنة 1305 هـ.

- مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1373 هـ ، تحقيق محمد سعد العريان .
- لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1359 هـ و ثم طبعة ثانية سنة 1367 هـ وثالثة 1383 - 1393 هـ، بشرح وضبط إبراهيم الابياري وأحمد امين وأحمد الزين. الطبعة الثالثة ظهرت في ست مجلدات (ومجلد سابع يحوي فهارس وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب
- وقد قام محمد شفيح، أستاذ اللغة العربية بجامعة البنجاب الهندية، قام بإصدار كتاب في جزأين عن «العقد الفريد أحدهما فهرس تحليلي للنسخ المطبوعة في مصر والثاني تصحيحات وتعليقات ومقارنات بينهما ونشرها في كلكتة عام 1935 - 1937 م .
- ب- ج: معاني اسم الجوهرة:
- اللؤلؤة:تتكون داخل صدفة المحارة، وهي جوهرة من أثنى الجواهر، ويعد اللؤلؤ الكبير المتقن الشكل من أثنى الأحجار.
- الفريدة: هي حبة من فضة وغيرها، تفصل بين حبات الذهب أو اللؤلؤ في العقد.
- الزبرجدة: هو حجر كريم يشبه الزمرد، وهو معدن زجاجي شفاف، ألوانه كثيرة أشهرها الاخضر المصري، والأصفر القبرصي، يستعمل في الزينة.
- المرجانة: يعد المرجان أحد أشهر الأحجار الكريمة فهو حجر ثمين ونادر.
- الياقوتة: هو من أنفس الجواهر، موطنه جنوب شرق اسيا واستراليا.
- الجوهرة: هي شكل من أشكال الزينة .
- ج- قيمة الكتاب وموضوعاته في الدراسات الأدبية:
- ج-أ قيمة الكتاب الدينية: (1)

يشمل الكتاب على طائفة من الأخبار العلماء والمحدثين والفقهاء، ومناظراتهم والمسائل التي اختلفوا فيها، كما يحتوي على ابحاث حول الخمرة وما نزل فيها من آيات وما ورد من أحاديث تحرمها وكذلك تناول الكتاب الموسيقى والغناء والملاهي والفكاهات، وذكر المؤلف ما ورد في ذلك من الأقوال لجهة الاباحة أو التحريم، ولو أنه يميل الى مذهب من تساهل في الأمر، وبالإضافة الى ما في الكتاب من الآيات والأحاديث المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه تضمن طائفة من الأقوال المحدثين والرواة من أمثال: عبد الله بن مسعود، والإمام علي الحسن البصري والأوزاعي..... وغيرهم من أصحاب الحديث ومن أهل المذاهب، كما نفى الكتاب ردود للمؤلف على أهل الأهواء والرافضة من الشيعة الغالية كفرقة السبئية والمختارية والمنصورية..... وغيرهم.

ج- ب- قيمة الكتاب الادبية:

«العقد الفريد» كتاب بالدرجة الأولى لذلك تغلب عليه الصبغة الأدبية خصوصا وأن المؤلف لم يرد كتاب تاريخ أو فقه أو سياسة بل أراد كتابا يجمع جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان وقد لجأ الى الاختصار والإيجاز ليدفع الملل عن القارئ فكان الكتاب «جوهراً الجوهر ولباب اللباب» ومع ذلك فإن المؤلف جعل من الكتاب موسوعة من حيث شموله

للموضوعات المختلفة فهو مصدر للكتاب وللأدباء ومرجع للمتعلمين ولرواة الأخبار وفيه من الأمثال العربية والفوائد اللغوية والنحوية ما يغنى المتعلم والمت أديب فضلا عن طائفة كبرى من الأشعار العربية لا تقل عن عشرة آلاف من الأبيات جاءت متفرقة حسب الموضوعات والأبواب ولا ننسى ما جاء في الكتاب من القصص والأخبار والنوادر حول قطاعات مختلفة من الناس كما لحمقى و المغفلين والبخلاء والممرورين، كما روى أخبار الأدباء والشعراء ومجالس الأدب.

ج- موضوعاته في الدراسات الأدبية: (1)

ج-ا- نظرية ابن عبد ربه في النقد:

أورد ابو عمر بعض آرائه النقدية في عقده ونستطيع من خلالها أن نطرح تصورا لنظرية عامة، فهو يتوجه أولا الى كتاب قائلا: « فتخير من الألفاظ أرجحها لفظا وأشرفها جوهرها وأكرمها حسبا وأليقها في مكانها وأشكلها في موضعها»، أما المعاني: فيحدد اطارها العام بقوله: وقد رأيتهم شبهوا الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ، شريف جزل، لم تكن العبارة واضحة ولا النظام منسقا وتضائل الحسنة في الأطمار الرثة وإنما يدل على المعنى أربعة أصناف: لفظ وإشارة، وعقد وخط قال: ولم أر أعجب من ابن قتيبة في كتابه تفضيل العرب، أنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقص في آخره كل ما بنى في أوله، كما انتقد المبرد وتهكم به قائلا:

«ان المبرد لم يختر لكل شاعر إلا أبرد ما وجد له وانتهى الى قوله عنه فما أحسبه لحقه هذا الاسم المبرد الا لبرده، أما الشعراء، فقد ذكر ما أوجد عليهم من العيوب، وناقش ما قيل كل ورد ورفض ما لم يقنعه، وانتقد الذين تجنبوا على الشعراء ولم ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتناولوا غير معانيهم التي ذهبوا اليها، وكما انتقد الشعراء و أهل اللغة انتقد المغنيين والعازفين لتركهم رفيق الشعر، وتغذيمهم بما لا يليق ثم تجاوزهم الى عامة الناس واتهمهم

بالضعف والتقصير أيضا في ادراك الفرق بين الرقيق من الشعر وبين ضعيفه فكانوا يتقبلون كل ما يسمونه دون أي رفض ويرجع ذلك الى قلة تحصيلهم وضعف جمعهم».



## 2- تقنين الجنس الشعري في العقد الفريد: (1)

إن استعراض عناوين الكتب يوجب تقسيمها وفق نمط من الأنماط الثلاثة وهذا لا يشترط المساواة العددية بينها، ونجد أن المضامين الأدبية والنقدية قد حازت على أحد عشر عنواناً من خمسة وعشرين، أي أن المساحة الأكبر من هذه المقدمات هي من نصب المقدمات الأدبية، وهذا يدل دلالة واضحة على أدبية ابن عبد ربه، وتبصره بأمور الشعر والخطب والأمثال والمواعظ والزهد ولكن ذلك العلم لا يلغي معرفته العلمية بعلوم أخرى، لكن الميول الأدبية أقوى حضوراً وظهوراً، وأحكم علماً عن غيرها من العلوم والصناعات، إذ أخذت بالكثير منها وتأديت به ومن ذلك الكثير

المنظوم:

وضع ابن عبد ربه كتابين يتناولان الشعر في حيث تناوله ابن قتيبة في بضع صفحات من كتاب العلم والبيان، واللافت للأمر أن ابن عبد ربه يتعامل تعاملًا مباشرًا مع القلوب وأريحيتها وغضبها وحنفوانها، فيذكر من الكتب والعناوين ما يهذب من غضبها، أو يروح عنها أو ينشط من حركتها بما يسعدها، وفي هذه الأثناء حين تتضارب الأفكار وتختلط الأهواء، وتقلق الأرواح والقلوب، يرجعها إلى تلك الألحان التي لا غنى عنها للعربي، إذ أنها المتنفس القلبي لوشائج الهموم والأحزان، والمحرك التناغمي لمكامن الأشواق والوجدان، ففي كتاب الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم يقول قائل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم ووقائعهم يقول قائل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم ووقائعهم يقول قائل: كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا فكلا الحياتين الأندلسية والإسلامية، لها صولات وجولات تفرضها حياة الحرب والانتصار، لكنها في وقت خلوتها تركز إلى نوع من الحديث تجد فيه الراحة والفائدة والمتعة، ثم إنّ أيام العرب هي أيام شاقة، تمتطي فيها صهوات الخيول لترد ظلماً أو تثار لدم، وما من يوم من أيامهم إلا وسجله الشعر ووصفه ثم تناقله الناس فيما بينهم فأراد الأندلسي أن يؤدب القوم بعلم فيه من الأخلاق والمآثر والشعر الفيض الكثير إضافة إلى شحذ نفوسهم إلى الاستبسال والإقدام بالشعر ونوعه: حماسي الذي رافق أطمع العرب وإغارتهم وسجلها، هذا الإقدام هو الذي يجعلهم يحفظون مكانهم في تاريخ العرب بالأندلس مكتوباً في سجلات الشعر، مدوناً بدمائهم وأرواحهم على صفحات تاريخ بلادهم، لذلك يتحدث عن فضل الشعر بقوله: إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب، والمنظوم من كلامها، والمقيد لأيامها، والشاهد على

1- ينظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار تح: لجنة من دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، سنة

حكامها ما زالت الأنظار تتوجه الى تلك الفضائل غير العربية التي دخلت مني الاسلام وحاربت من أجله، ولم تستو بعد نضوج فكرها العقلي الديني، لكن باب الشعر رائق لها وسابق إلى أعلى الدرجات، اذ لا يقدم شعرا في بحر ووزن وقافية فحسب، بل اللفظ والمعنى والفطنة والحكمة والخبر والفائدة والنصيحة والموعظة والزهد، والتعبير والمثل، والبلاغة والبيان، وابن عبد ربّه شاعر بارع يدرك تماما أهمية الشعر ومكانة الشعراء لذلك يرى من الأهمية أن يعرف كل فرد كيف يكتب الشعر، وما هي بحوره وعلله، وما يحسن ما يقبح، فيعنون لكتاب الجوهرة الثانية بلعاريض الشعر وعلل القوافي وهو عنوان يفصل القول في علم الأعاريض تفصيلا منهجيا تعليميا، ويدل دلالة واضحة على أهمية الشعر وتناشده، ومحاولة قوله والتأليف فيه من جهة، ومحاولة التجديد في الأغراض كنوع بما يتناسب والحياة الأدبية الجديدة ليكون معبرا لهم أكثر من أي عصر سابق عنهم من جهة أخرى يقول: واختصرت المثل في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة: على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض، وجعلت المقطعات رقيقة غزلة، ليسهل حفظها على السنة الرواة، وضمنت في آخر كل قطعة منها بيتا قديما متصلا بهاو أخلا في معناها من الأبيات التي استشهد بها الخليل<sup>(1)</sup> في عروضه، لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها في قوله اثبات لقدرته الأدبية على قول الشعر والتأليف فيه فيستطيع أن يصوغ منه السهل الرقيق، والصعب الثقيل، لكنه أراد السهل لأنه أراد المنفعة بالحفظ والاستشهاد والرواية كما أثبت فضل الخليل في علم العروض وأستاذته وأنه قد نهل عنه واستشهد بشواهد، مع أن الانتهاال عنه لم يكن مباشرا بل عن طريق كتبه أو ما ورد عنه بالرواية الشفهية، ومع أن ابن عبد ربه شاعر فحل لكنه لم يذكر شيأ من شعره في أي مقدمة من مقدمات العقد، وجميع الأبيات المذكورة أبيات لشعراء جاهلين والإسلاميين، وقد لا يذكر أو ينسب البيت الى قائله بل يكتفي بقوله: قال الشاعر أو منه قولهم من ذلك الشاهد الذي ذكره في كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح وصدرة بقوله: (2)

قال الشاعر: إِنَّمَا لِلنَّاسِ مِنَّا \* \* \* \* حَسَنُ خَلْقٍ وَمِزَاجُ

وَلَنَا مَا كَانَ فِينَا \* \* \* \* مِنْ فَسَادٍ وَصَلَاحُ

1 - هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو تميم الفراهيدي الأزدي الأحمدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، ولد في سنة 100 هـ - وتوفي سنة 170 هـ في البصرة، خير الدين الزر كلّي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ص314

2- ابن عبد ربه، العقد الفريد بيت مجهول النسب

كان يسوق الشواهد الشعرية دون أي تحليل أو تفسير أو تعليل، ونادرا جدا ما يذكر الغرض الخاص بها أو ينسبها لقائلها، وقد يدلنا على الغرض من الخبر ذكر به أو العنوان الذي يصدره للكتاب، من ذلك قوله: وقف حكيم بباب بعض الملوك فحجب، فنلطف برقعة وأوصلها إليه وكتب فيها هذا البيت:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى \* \* \* \* \* وَإِنَّ الْغِنَى يَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

فلما قرأ البيت لم يلبث أن انتحل، وجعل لاطئة على رأسه، وخرج في ثوب فطال فقال له: والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن أتغاضي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه فالبيت ذكر كتاب المواعظ والزهد، وسياق الخبر وسياق الخبر يدل على الاتعاض واصل البيت العظة في قالب العتاب بين الأصدقاء، ولكننا ابن عبد ربه لم يلتفت إلا للموعظة والزهد وأن لم يشر الى الغرض من هذا البيت، ولكنه في سياق الخبر ذكر اتعاض الملك بالبيت وهو ما يريده من الشاهد ويتوصل له المتلقي من غير تحليل للبيت أو تعليق عليه، وفي كتاب الجوهرة في الامثال يقول: قال الشاعر: (1)

مَا أَنْتَ إِلَّا مَثَلٌ سَائِرٍ \* \* \* \* \* يَعْرِفُهُ الْجَاهِلُ وَالْخَائِرُ

وفي كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر يقول: قال أحد المحدثين: (2)

بَرَزَهُ تَذَكُّرٌ فِي الْحُسْنِ \* \* \* \* \* نِ مِنَ الشِّعْرِ الْمُغْلِقِ

كُلَّ حَرْفٍ نَادِرٍ م \* \* \* \* \* نِهَالِهِ وَجَهَ مَعْشِقِ

هذه الأبيات التي تناقلها الناس فيما بينهم تناقلا مائرا بها عن قائلها إذ أنها أبيات مجهولة النسب لم ينسبها ابن عبد ربه ولا من قبله، بل يستشهد بها بترا قائلها، والوصف كنوع من في ثنايا الأبيات، إذ تصف مسيرة المثل ومعرفة العالمية من الجاهل والخابر كذلك، المعلقة الشعرية ومالها من جمال وروعة وحسن.

وإذا وقفنا على الأبيات الشعرية في مقدمات العقد نجد نوعين في الغرض المواعظ والزهد تستأثر بعدة مقاطع على خلاف جميع الكتب في مقدماتها فهي بذلك مرآة تعكس صورة لنفسية ابن عبد ربه الأدبية والدينية معا، فيقول في كتاب اللؤلؤة في السلطان قال الشاعر:

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرحيني، مج: 03، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، سنة 1997، ص 134

2- العقد الفريد، المصدر نفسه، مج: 05، ص 203، البيت مجهول النسب

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ \* \* \* \* وَكُلُّ يُلَاقِي رَبَّهُ فَيَحَاسِبُهُ (1)

وأورد كثيرا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأخذ عن التوراة والإنجيل وأخذ بكثير من الحكم الفارسية والهندية، واقتبس من أرسطو، وهي معارف توجد متناثرة بكثرة وموزعة في المصادر المشرقية التي نقل عنها واحذ منها.

لكن ابن عبد ربه الأديب الشاعر لم يقف عن المصادر المشرقية وحدها، ولم يقف بكتابة عند المأثور المشرقي وحده، وإنما عرض لتاريخ حتى زمنه وعصره، وخص عبد الرحمن الناصر الخليفة الأندلسي بأرجوزة أورد فيها مآثره وغزواته وانتصاراته حتى زمنه، و أن يكن فيها قليل، إذا قيس بما خص الشرق الاسلامي، متواضعا قليلا، وهي ملاحظة أباها وذكرها علماء المشرق أنفسهم رووا ولاحظوا أن صاحب بن عباد حين قرأ العقد قال: « هذه بضاعتنا ردت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنما مشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه» (2) وهي مقولة لا تعيب صاحب العقد ابن عبد ربه، ولا تقلل من قيمة الكتاب هذا وقد عرفت الأندلس منهجين في التأليف، أحدهما يعني بالأندلس ورجاله فحسب، يدرسه ويسجل أخبارهم وأثارهم « كما فعل الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس وابن بسام في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وأخرى عينت بأدب المشرق في المكان الأول، تدرسه وترحل إلى مصادره وتعود فتدرسه وتذيعه بين مواطنيها، فالسبيل لأية نهضة ثقافية، في أي أمة أن تفتح عقلها وقلبها أمام الثقافة الوافدة، تنفذ منها وتمثلها، دون أن تفقد شخصيتها و أن تبدع لنفسها، فلا تعيش عالية على غيرها» (3).

نجد فيما وصلنا من شعر ابن عبد ربه الذي تناولته الكتب، ومن الملامح العامة لعقده هذا الكتاب المميز، أنه عبء من المباهج الحسية لعصره وزمانه، وشارك فيما كان يجري حوله من طرب وشرب ولهو، ورواية صاحب إرشاد الأريب، فأحدهما تصفه شابا مقبلا على الحياة، أخذ من مباحها بقدر واسع والأخرى تتحدث عنه شيئا مدبرا عن الدنيا زاهدا فيها محبا لدينه، يحاول أن يتزود لأخرفته بأوفى نصيب وخير الأعمال ومصدق ذلك أنه عمد في أخريات أيامه قبل وفاته إلى أشعاره في الغزل والشراب فمحصها ونقضها بتمثيلها في المواعظ والزهد، وسماها الممحصات وجعلها على أعاريض تلك وقوافيها فقصيدته الغزلية:

1-العقد الفريد، نفس المصدر، مج 1، بيت مجهول النسب

2- طاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ، الطبعة: 8، القاهرة: دار الفكر العربي ص 286.

3 - طاهر احمد مكي المرجع نفسه، ص 287.

- هَلَا ابْتَكَّرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِّرُ \*\*\*\* هَيْهَاتَ يَا بَى عَلَيكَ اللَّهُ وَالْقَدْرُ
- مَا زِلْتُ ابْكِي حُذَارَ الْبَيْنِ مُلْتَهَفًا \*\*\*\* حَتَّى رَثَى لِي فِيكَ الرِّيحُ وَالْمَطَرُ
- يَا بَرْدَهُ مَنْ حَيًّا مُزِنَ عَلَى كَبِدِ \*\*\*\* نِيرَانُهَا بَغْلِيلِ الشُّوقِ تَسْتَعْرُ
- أَلَيْتَ لَا أَرَى شَمْسًا وَلَا قَمْرًا \*\*\*\* حَتَّى أَرَاكَ، فَأَنْتَ الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ
- فقد نقضها بقوله:
- يَا عَاجِزًا لَيْسَ يَعْفُو حِينَ يُقْتَدَرُ \*\*\*\* وَلَا يُفْضَى لَهُ مِنْ عَيْشَةٍ وَطَرُ
- عَايِنُ بِقَلْبِكَ أَنْ الْعَيْنَ غَافِلَةٌ \*\*\*\* عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَقْرُ
- سَوْدَاءُ تَزْفُرُ عَنِ غَيْظٍ إِذَا سَعِرَتْ \*\*\*\* لِلظَّالِمِينَ فَلَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ
- أَنْ الذِّينَ اشْتَرَوْا دُنْيَا بَاخِرَةً \*\*\*\* وَشَقْوَةَ بِنَعِيمٍ، سَاءَ مَا تَجْرُوا
- يَا مَنْ تَلَهَى وَشَيَّبَ الرَّاسَ يَنْدُبُهُ \*\*\*\* مَاذَا الذِّي بَعْدَ شَيْبِ الرَّاسِ تَنْتَظِرُ
- لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرُ الْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ \*\*\*\* لَكَانَ فِيهِ عَنِ اللَّذَاتِ مُزْدَجَرُ
- أَنْتَ الْمَقُولُ لَهُ مَا قُلْتَ مُبْتَدَأًا \*\*\*\* هَلَا إِدْكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِّرُ

لا يعرف لابن عبد ربه نثر يمكن أن يستدل به على مكانته ومنزلته في الكتابة غير مقدماته لأبواب عقده، وهي تمتاز بالإيجاز بالوضوح والرقعة في الأسلوب والخلو من الغريب والغموض والبعد عن التكلف والتعقيد، والازدواج في العبارة، مع وضوح وسهولة في التعبير وجزالة وليونة اللفظ، أما شعره فكان موضع إعجاب القدامى وتقديرهم، ذكره الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس حين قال: أنه حجة الأدب وأن له شعرا انتهى منتهاه وتجاوز سماك الإحسان وسهاه.

وقال عنه ابن سعيد المغربي في المرقصات والمطربات فيما معناه أمام أهل أدب المائة الرابعة وفرسان شعائرها في المغرب كله وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان فيما معناه أن له ديوان شعر جيد وروى ياقوت في ارشاد الأريب أن أبا الوليد بن عسال لقي المتنبي قال له: انشدني لمليح الأندلس، يعني ابن عبد ربه فأنشد:

- يَا لَوْلُوًّا يَسِي الْعُقُولَ انِيْقًا \*\*\*\* وَرَشَا بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيْقًا
- مَا أَنْ رَمِيَتْ وَلَا سَمِعَتْ بِمِثْلِهِ \*\*\*\* دُرًّا يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيْقًا
- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ \*\*\*\* ابْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سِنَاهُ غَرِيْقًا

يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِقَّةٍ \*\*\*\* مَا بَالَ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقًا

فاستعاد أي أعاده المتنبي ثم صفق بيديه وقال: « يا بن عبد ربه، لقد يأتيك العراق حبوا واختلف المحدثون من العلماء بإزالة، فان دكتور أحمد ضيف، في البلاغة العرب في الأندلس يرى في شعر ابن عبد ربه أنه كان من قبيل الصناعة وحب الكلام الجميل، لأنه كان يميل إلى قول الشعر ونظم الكلام، لا ممن خلقوا شعراء ». .

## 3- تقنين الجنس النثري في العقد:

## 3-أ- جنس الخطابة:

إذا كان عبد ربه قد استفاد في تقسيمه للكتب من ابن قتيبة واتبع طريقته في تناولها، فبدأ بخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم خطب الخلفاء الراشدين، ثم الأمويين ثم العباسيين، إلا أنه خالفه في جعلها قائمة في كتاب يخصها وسماه كتاب الوسطة في الخطب (1) في حين كانت عند ابن قتيبة داخلية ضمن مباحث كتاب العلم والبيان (2)، تميز كتاب الخطب عند ابن عبد ربه على ابن قتيبة، وذلك لإضافة فرشا بين أقسام الخطب والأخبار التي تعين على تعلم الخطابة، وقال فيه: نحن قائلون بعون الله، وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدتهم، ونطقت بها الأئمة على منابرهم، وشهرت بها في مواسمهم، وقامت بها على رؤوس خلفائهم وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم (3) ليس الأسطر حديثا عن الخطب بقدر ماهي حديث عن أنواع الخطب، فهناك الخطب الدينية، وهي تكون في الجمعة والعيد، وتعد في المساجد، لأنها خير مكان يجتمع فيه المسلمون ويتعلمون العلوم الدينية والأدبية والتاريخية

أ-1- نوع الخطب:

وهي الخطب التي يتقلدها الخليفة وتخطب بها الرعية ويحقق مطالبهم بما يراه موافقا لسياسته، واجتنابا لتلك الأحزاب السياسية التي يمكن أن تقلب الأمور رأسا على عقب، يبدو أن ابن عبد ربه يكن تلك المخاوف التي يمكن أن تقع في الاندلس بسبب كثرة العناصر المجتمعية، ويدرك أنها سبب مخيف كما قد حصل في العهد الأموي بين الخوارج والشيعية والأمويين، لذلك يجب أن تكون الخطب السياسية مقننة بما تخدم الشعب فردا وحزبا حزبا، وقد يدخل في هذا النوع من الخطب التي تقدمها الوفود بين يدي الخليفة مظهرين له الولاء والاعتزاز، وكان لا بد للوفاد أن ينطق بما يتوافق والمكان الذي يقف فيه، أن يتضلع في الوفود (4) وأحسست في قوله غضبا و إستياء مما يسمعه من قومه عند الخلفاء، إذا كان له

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد تج: عبد المجيد الرحيني، من مج: 03 الى مج: 07، دارا لكتب العلمية، بيروت - لبنان سنة:

1997، ص 134

2- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار تج: لجنة من دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، سنة

1994، ص 231

3- العقد الفريد، المصدر السابق، مج: 4، ص 57.

4- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد تج: محمد مفيد قمحية، من مج: 02، دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان سنة: 1997، ص 5 .

كلامه بأدب وحكمة ومنطق حسن، وقد فصل ابن عبد ربه القول في ذلك الكتاب الجمانة في حضور في بلاط الخلفاء والأمراء، وهذا تفسير لجأ إليه لتعليق شدة اللهجة في كتاب الجمانة في الوفود .

### أ-2- خطب المحفلية:

وهي نوع من الخطب التي تقال في المواسم والمشاهد والحفلات التي تقام لمناسبة ما ويتخير الكلام المعبر عن الفرح والسرور، ويستشهد فيها بالشعر والمثل، وأكثر هذه المشاهد والمواسم تكون في الانتصارات التي خاضتها الجيوش الإسلامية، وذلك على اعتبار أنها دولة فاتحة، تطمح الى توسيع أرجائها وتطهير البقاع من الكفر والعصيان.

### أ-3- خطب الزواج:

فقد كان الحسن البصري يقول فيها : بعد الحمد لله والثناء عليه، أما بعد:

فان الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة، والأنساب المتفرقة، وجعل ذلك في سنة مد دينيه ومنهاج واضح من أمره، وقد خطب اليكم فلان، وعليه من الله نعمته، وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله (1) .

ولقد جعل الله عز وجل النكاح سبيل يجمع الأرحام والأنساب

### أ-4 خطب الاعراب:

خطب أعرابي فقال : أما بعد،

فإني الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفي عليه أسراركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حبيتم، ولغير ما حلفتكم، اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل، إن الرجل إذا هلك قال الناس: ماترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم فرض ولا تشركوا كلا فيكون عليكم كلا، أقول قولي هذا والمحمود لله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة، ثم أمامكم جعفر، قوموا الى صلاتكم (2) حسببت أن الأعرابي وضع الفروقات بين دار الدنيا ودار الآخرة والأفضل والأبقى يبين أن الدنيا ما هي إلا متاع الغرور، وهي الأولى التي يعمل فيها الانسان ويتمسك بتعاليم دينيه ويجمع الرصيد ليوم لا مفر منه وهو يوم القيامة لقوله تعالى:

1- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد تج: عبد المجيد الرحيني، من مج:04، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د، ط، ص 243 .

2- العقد الفريد المصدر نفسه ص 235



« إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بَلَىٰ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ تُصَدِّرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ

(6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) » (1) صدق الله العظيم.

### 3-ب- جنس الأمثال:

أفرد ابن عبد ربه كتابا خاصا بالأمثال وهو عنوان لم يذكره ابن قتيبة في عناوين كتبه، ويرى أنّ ابن عبد ربه في الأمثال أنها الشيء اليسير الذي ينقل المتلقين درجات وافرة في العلم والمعرفة، ذلك لأنه قول موجز يوقفهم على حكم نادرة، وفطن بارعة، ما كان لهم أن يعرفوا مرادها ومعناها من غير المثل، إضافة إلى أن لفظها جزل رصين ومعانيها البديعة، وفيها يقول: التي هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فقله يدل على مسيرة الأمثال العلماء، ثم أمثال أكتم بن صيفي وبرز جمهر الفارسي ..... فالأمثال ليست توفيقية، بل تصدر عن أوتي الحكمة، وحللا لفظية، وصاغ الفائدة، ونقلها إلى الخاطرة، فوعتها القلوب، وتناقلتها الألسن، ولا يشترط فيها العروبة بل قد تكون يونانية أو فارسية، إذ الاعتداء بما وراءها من الفوائد الأخلاقية والأدبية، والتجارب الحكيمة، ولا ريب في أن هؤلاء العجم قد يترجمون ما يتعلمون لأقوامهم بلغاتهم الأصلية، مما يساعد على اذكاء الفكر، وارتقاء التعامل بين أفراد المجتمع، لذلك نالت من الشرف والبقاء والحضور ما لم ينله غيرها، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل.

### 3-ج- جنس الرسائل:

لقد قلل ابن عبد ربه من شأن الرسائل، فلم يدرج عنوانا يتناولها ويبين خصائصها مع أنها وسيلة أدبية شاركت في تسير كثير من الشؤون الحياتية للبلاد، وجعل الحديث عن الكتاب وطريقتهم، وهو حديث يولجنا إلى نوعين من الرسائل التي كانت موجودة في الأدب الأندلسي وهي:

#### ج-أ- أنواع الرسائل:

ج-أ- 1- الرسائل الديوانية: (1) التي تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك يوجهها إلى ولايته وعماله وقادة جيوشه، بل وإلى أعدائه أحيانا منذرا متوعدا .

1- سورة الزلزلة، الآية 1-8.

## ج-ب- 2-الرسائل الاخوانية: (2)

التي تدور بين الإخوان والأصدقاء والخلصاء، ومنها أيضا الرسائل التي يرسلها الكاتب إلى من يريد أن يخطب مودته أو يلتمس منه أمرا من الأمور، فليست التوقيعات التي كان يكتبها كثير من الناس إلا دليلا على المراسلة فيما بينهم، فالرسائل التي تصدر من الخليفة أو الحاكم إلى أمرائه وقيادته هي رسائل ديوانية، وما كان بين الكاتب وأصدقائه وإخوانه وغيرهم هي: الرسائل الاخوانية، ولكن منها حقها من الأدب والبلاغة بما يكتنفها من الأسلوب الموجز المعبر، والقول البليغ، ولم يزهّد ابن عبد ربه في حديثه في كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة إلا في الاسهاب والإكثار، وجعل الكلام موجها إلى الايجاز وشرفه وحسنه ورفعته (3)، وكلما كان القول كافيا للمعنى الذي يريده المرسل كان ايجاز، وليس الايجاز إلا صدى لذلك الوقت الموجز، المرتهن بالتنفيذ للأوامر الصادرة بأسرع وقت ممكن، ولا مجال فيه لسماع التعابير وتفصيل القول في الرسائل التي يبعثها الرئيس إلى مرؤوسيه، والكتابة ليست حصرا على الكتاب بل هي حق للجميع من ذلك قول عبد الله بن عباس: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما انتفعت بكلام كتبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبه الي أما بعد:

فلئن المرء يسره إدراك مالم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من أمر أخرتك، وليكن اسفك على ما فاتك منها، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا، وليكن همك ما بعد الموت (4) علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن من الكتاب، ولكنه يكتب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وليس الميدان ميدان سياسة بقدر ماهو وعظ وإرشاد وحث على الاستزادة من الأخره وأجرها والأسف على ما يضيع من أمرها، وهي رسالة إخوانية تظهر فيها ملامح ودوافع والتأخي بين الطرفين، والأسلوب فيها لا يقل أهمية عن سابقها إذ أنها تعزف على أوتار القلوب، وتفتح أفاق الفكر للتبصر في أمر قد انشغل عنه بغيره.

## 3-د-جنس التوقيعات :

1- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار تج: لجنة من دار الكتب المصرية القاهرة ، ط2، سنة 1994، ص344

2- ،العقد الفريد ،تح:مفيد محمد قميحة ،مج:3،المصدر السابق،ص:77

3- ،العقد الفريد تج: ،مج:04، المصدر نفسه بيروت -لبنان ،ص 142

4 - عبد الرحمن بن علي الجوزي ،صفوة الصفوة ،تح: محمود فاخوري ،محمد رواس ،قلعة جي ،دار المعرفة بيروت ،ط:1 1499 هـ 1989 م ص228/1

ومن أروع ما قدمه ابن عبد ربه في هذا الباب أنه أختار أحاديث للإمام علي تحت باب

التوقيعات وهو فن إزدهر في ذلك العصر لما يمتاز به من بلاغة نادرة تتمثل في توظيف مختلف الفنون البلاغية حتى أن بعض هذا الكلام يشبه المثل والنادرة، حتى قامت حوله دراسات حاولت أن تظهر القيمة البلاغية التي تشتمل عليها، والتوقيعات التي كان يكتبها كثير من الناس دليلاً على المراسلة فيما بينهم، ولم يزهده ابن عبد ربه في كتاب المجنبية الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة إلا في الإسهاب والإكثار، وكلما كان القول كافياً للمعنى الذي يريده المرسل، كان إيجازاً، وليس الإيجاز إلا صدى لذلك الوقت الموجز، ولا مجال فيه لسماع التعابير وتفصيل القول في الرسائل التي يبعثها الرئيس إلى مرؤوسيه، والكتابة ليست حصراً على الكتاب بل هي حق للجميع.

نوع التوقيعات:

ومن ذلك ما أورده ابن عبد ربه تحت عنوان توقيعات علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): «وَقَعَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمَ. وَوَقَعَ فِي كِتَابِ جَاءَهُ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مَا: رَأَى الشَّيْخَ خَيْرَ مَنْ مَشَّهَدِ الْغُلَامِ. وَوَقَعَ فِي كِتَابِ لِسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَكَانَ سَأَلَهُ كَيْفَ يُحَاسِبُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَحَاسِبُونَ كَمَا يُرْزَقُونَ. وَوَقَعَ فِي كِتَابِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ إِلَهُ يَذْكَرُ أَنَّ السِّيفَ قَدْ أَكْثَرَ فِي رِبِيعَةَ: بَقِيَّةُ السِّيفِ أُنْمَى عِدْدًا.

وفي كتاب جاءه من الأشتر النَّخَعِيِّ فِيهِ بَعْضٌ مَا يَكْرَهُ: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلَهُ؟ وَفِي كِتَابِ صَعَصَعَةَ ابْنِ صَوْحَانَ يَسْأَلُهُ فِي شَيْءٍ قِيمَةً كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسَنُ (1)

ومن ذلك قول عبد الله بن عباس ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبه الي: أما بعد: فإن المرء يسره ادراك مالم يكن ليفوته، ويسوؤه، فوت مالم يكن يدركه، فليكن سرورك بما نلت من أمر أخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحاً، وما فاتك منها تأسى عليه جزعاً، وليكن همك ما بعد الموت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يكن من كتاب، ولكنه يكتب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وليس الميدان ميدان سياسة بقدر ماهو وعظ وإرشاد، وحث على الاستزادة من الآخرة وأجرها، والأسف على ما يضيع من أمرها، وهي رسالة إخوانية تظهر فيها ملامح ودواعي الإخاء، والتآخي بين الطرفين، والأسلوب فيها لا يقل أهمية عن سابقها إذا أنها تعزف على أوتار القلوب، وتفتح أفاق الفكر للتبصر في أمر قد انشغل عنه بغيره، وقال ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «أن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك

زودت أصحابك بالطعام ونسيت أن تزود حديرا وهو في آخر الركب يقول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ويقول: نعم الزاد هو يارب، قال فكلامه من ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض فابعث إليه بزاده «<sup>(1)</sup> وكذا رسائل المراثي والتعازي .

### 3- ه جنس المواعظ والزهد

وهو باب واسع أكثر ابن عبد ربه الحديث فيه عن أقوال الامام علي (عليه السلام) ومنها: «وقال عبدُ الله بن عباس. ما انتفعتُ بكلام أحدٍ بعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما انتفعتُ بكلامِ كتبه إليّ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). كتب إليّ: أمّا بعد:

« فإن المرء يسره إدراك ما لم يكن وليفوته ويسوءه فوّت ما لم يكن ليُدركه، فليكن سرورك بما نلتَ من أمرٍ أخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلتَ من أمرٍ دُنياك فلا تكن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزَعا، وليكن همُّك ما بعد الموت.»

ومن الباحثين من يرى إنّ هذا الإرث إذا قيس بالموروث الأدبي كان له ثمنه الذي لا يُضاهى به شيء ؛ لذا كان ضرورياً أن يُستعان به على تفسير القرآني واستجلاء غوامضه وتوضيح مقاصده ؛ وذلك لأنّ صاحب نهج البلاغة كان قد تلبّس بالقرآن الكريم، وأصبحت علاقته بالقرآن وطيدة متينة، وقد جسّد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك العلاقة، بقوله: «عليّ مع القرآني والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(2)</sup>

فموضوعها ونوعها: الدار الآخرة والعمل على كبح شهوات النفس، وميدانها القلوب الزكية والأرواح النقية والنفوس الطاهرة، ويبدو أن ابن عبد ربه قد واجه نوعا من الاسراف والبخس، الى حد لا يمكن حصره عند طبقة من الطبقات المجتمع الأغنياء كالخلفاء والأمراء، بل يجد ذلك متفشيا في أكثر طبقاتهم، ويمكن أن يتجاوز ذلك الى معظم مدن الأندلس، خصوصا وقد استقرت الأحوال بعد طول حرب وفتح لكثير من المدن وهجرة كثير من العرب اليها .

- التوبة: ويقرن المؤلف حديث الامام علي هنا مع حديث الأنبياء من الأمم السابقة نظر الى قوله: «مرّ المسيح بن مريم (عليه السلام) بقوم من بني إسرائيل يَبكون، فقال لهم: ما يُبكيكم؟

1- صفوة الصفوة، المرجع السابق، ص 313.

2- العقد الفريد: مج 4، ص 35 .

قالوا: نَبْكي لذنوبنا قال اتركوها تُغْفَر لکم. وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عجباً لمن يَهْلِك ومعه النجاة! قيل له: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار. (1)

وحديث الامام علي (عليه السلام) والذي أورده ابن عبد ربه بصفة عامة ذو خصائص تميزه من كثير من النصوص والآثار فهو جزيل العبارة قوي الأسر رائع الأسلوب بعيد عن التكلف قريب من الفهم سهل التناول، جمع في الألفاظ القليلة المعاني السائرة واكتفى بالجمل القصيرة عن الكلمات المتتابعة يعايش الذائقة الفنية عند العرب ويصافح القلوب روعة وجمالاً ومفردات، ثم أن الحاجة الى المواظ في مثل هذه المواقف لا يعني أن تكون من الأئمة على رؤوس المنابر فحسب، بل تكون من الأصدقاء والآباء والأبناء والشيوخ الأتقياء والأنبياء والعلماء والحكماء بل حتى عوام الناس فيما بينهم إذا عرف عنهم الصلاح والتقوى، ويتخير لها اللفظ الجزل، والأسلوب المؤثر، الذي يقرع القلوب، فيوقظها، ويضرب الأسماع فيعظها.

### 3 - و جنس التعازي والمرائي:

لقد ذكر هذا بعد كتاب الزمردة في المواظ والزهد إذ أن بينهما صلة وعلاقة قلبية قوية، فمن وعى المواظ وزهد في دنياه يستطيع أن يعظ من يعزه في فقد عزيز له بما يصبره على مصيبتة، ويقوي ثقته بأمر الله وقضائه في الموت، ولم يتحدث ابن قتيبة عن المرائي لكنه جعل التعازي باب من ابواب كتاب الاخوان، ثم الى هذا العنوان مهم جدا في وحدة تماسك، المجتمع والوقوف بين أفراد المجتمع بعضهم البعض من باب التعزية أقوى أثرا على القلوب وتألفها من غيرها، لذلك كان الزاما على كل من ينتسب الى الأندلس أن يتأدب بهذا الكتاب، وهذه الأدبية تتطلب منهم أن يتسلحوا بالموعظة، ويتقلدوا الألفاظ الشجية، التي تبعث على الصبر والانقياد لله، وتنبذ سبل اليأس والجزع.

### 3- ن جنس مخاطبة الملوك: (2)

تظل السلطة العليا وعلى رأسها الخليفة أو الملك حازمة في الضرب على أيدي المنحرفين للبلاد، فتتنزل بهم شتى أنواع العقوبات بما يتناسب مع أخطائهم، وتهدف الى الحد من المشاكل التي تواجهها من أمثال هؤلاء عن طريق ممارسة سياستها الحازمة، فمن يقع بين يديها، ليكون عبرة لمن يحاول محاولتهم أو يسير على نهجهم، ولا يتخذ معهم الرحمة أو العفو، إذ أن القلوب غاضبة والنفوس محترقة بنار عصيانهم للأوامر، ولا ملامة في ذلك

1 - موسوعة الامام علي (عليه السلام)، الشيخ مهدي الرشهري، ج:1، تحقيق مركز البحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم طباطبائي، السيد محمود نزاد، ط:2 إيران سنة:1425. ص 415 .  
2- العقد الفريد تح: محمد مفيد قميحة، مج:02، المصدر نفسه، ص 94 .

عليهم، ولا سبيل الى التماس تلك الرحمة إلا مناشدة الاعتذار الذي يستميل قلب الغضبان ويطفىئ جمرة غيظه، وفي ذلك يقول ابن عبد ربه: والتزلف اليهم بسحر البيان، الذي يمازح الروح لطافة، ويجري مع النفس رقة، والكلام الرقيق مصايد القلوب وأن منه لم يستعطف المستشيط غيظاً، والمندمل حقداً، حتى يطفئ جمرة غيظه، ويسيل دفائن حقه، وأن لما يستميل قلب اللئيم، ويأخذ بسمع الكريم وبصره فحسن التنصل برصف ذلك الكلام الرقيق الذي يظهر الاعتراف بالخطأ والزلل، وفي نفس الوقت يهتك قناع الغلظة والشدة في أوامر الملك حين يأمر له بعقاب ما قد يكون سجناً أو ضرباً أو حرماناً - الى العفو والصفح وإحلال الثواب بدل العقاب، وفي هذا النص دليل على أن ابن عبد ربه كان يلزم بلاط الملوك وهو يدرك طبيعة الأمزجة المختلفة في مسايرة الأمور، فكل له نظرتة الخاصة التي تختلف عن غيره، ولكن سحر البيان باللسان في حضرة الملوك تجعلهم على درجة واحدة في التعامل، وتستوي عند نقطة الخضوع والرضا أمزجتهم وأفكارهم، وأن مخاطبة الملوك خاصة بهذا الحسن من القول يدل على قدرتهم الأدبية، وكفاءتهم البيانية، وأنهم يعملون عظم منزلة البيان وأصحابه، وأن الاحتفاء بما عندهم من الأدب والبيان أكرم من معاقبتهم ومباعدتهم، إضافة الى ما فيه من تشجيع للأدب وتعنيف للجهل والجهلاء.

لذلك يقول: وحفظ هذا الباب على الانسان من حفظ عرضه، والزم له من قوام بدنه.

وعليه كتاب العقد موسوعة ضخمة، يتألف من 25 كتاباً وسر تميزه بفضل الاختيار وحسن الاختصار فهو مستمد عن أقوال العلماء والأدباء نقلاً عن الأخبار بين المستشرقين.

بالنسبة لشعر ابن عبد ربه فهناك موازنة شعرية أندلسية مشارقية أي أن ابن عبد ربه أخذ عنه الشعر عن ابن قتيبة أي تأثر به، فتميزه يكمن في تهذيبه للشعر، فتحدث عن الحياة الجاهلية الأندلسية الإسلامية، فمن خلال كتاب الجوهرة الثانية هو علم يفصل القول في علم الأعراب، ومحاولة منه في التجديد في الأغراض مع التناسب في الحياة الأدبية الجديدة.

فضبطه للجنس الشعري حيث بدأها بالخطابة فأفتتحتها بخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلها قائمة، وخصها بكتاب سماه: واسطة الخطب.

أما بالنسبة للأمثال فهي الشيء اليسير الذي ينقل المتلقين درجات وافر من العلم والمعرفة لأنها القول الموجز وجزل رصين وهي وشي الكلام، أما جنس الرسائل وسيلة أدبية شاركت في تسير حركة البلاد الحياتية والتوقعات التي كان يكتبها الناس دليلاً على التواصل فيما بينهم.

بعد هذه الرحلة المطولة في كتاب العقد الفريد ومن خلال دراستنا هذا المخطوط ومحتواه توصلنا إلى النتائج الآتية:

أنَّ العقد الفريد جامع لأصناف المعارف، اذ نحاول من خلاله أن ندرس بعض جوانبه الأدبية ونكشف النقاب عن حياة ابن عبد ربّه ، وهذا الأديب الأندلسي لم يحظ بما يستحقه من الدراسة والاهتمام والبحث والتنقيب في أعماله الأدبية، وقد تبين أنه أديب مجدد ومبتكر لكثير من الصور والمعاني، وشاعر بارع ذو نفس طويل.

وكان التأليف الموضوعي لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي مقننا تقنيا أديبا تحركه اللغة الخطابية الراقية المعتمدة على اللفظ الجزل والمعنى الرصين، وتدفعه العاطفة الرقيقة المستميلة للقلوب والاستماع والنفوس، وقدرتها على الانابة بتلك الأساليب البيانية القريبة المنال، والبسيطة الخيال، فلا غموض ولا تعقيد، ومجارات أسلوب القرآن والحديث الشريف والأدب والمثل اقتباسا وتضمينا.

وتتبدى السمة الأدبية بارزة وجليّة في حنايا الكتاب في تأليفه وبسطه للموضوعات وتحليله لها، فظهرت أجزاءه متلاحمة خاصا ومرتبطة ترابطا فكريا وأديبا فريدا من نوعه، فالكتاب كما هو واضح من تلك العبارات التي أوردها المصنف والتي تدل على تواضعه أيضا، ويعد من الموسوعات الأدبية التاريخية الاجتماعية، جمع فيه مجموعة من النصوص الأدبية في الشعر والنثر ما بين الحكمة مأثورة أو قول مشهور أو مثل سائر بالإضافة إلى طائفة من الأخبار التاريخية والاجتماعية وغيرها، وطبائع النفس والنوادر والملح، وغير ذلك وبهذا اندرج ضمن الموسوعات الأدبية.

وهكذا نشعر أنّ وراء هذا المنهج فكراً ناضجاً، وشخصية تتصف بالذكاء والخبرة والتحضر وتجمع بين عدّة ثقافات متنوعة، فقد ذكّر المنهج كاملاً في كتابه حتى لا يترك القارئ في حيرة للبحث عن منهجه، وهو كما رأينا منهجٌ علمي سديد يتصل بالترتيب، ويتصل باختيار النماذج وكيفية توظيفها توظيفاً حسناً، حتى تتسم وتتسق مع الأفكار أو الموضوعات التي يعرضها، ثم لم يحرم المتلقّي من مراعاة ظروفه من حيث التخفيف وتقديم المعلومة في وقتٍ وجيز حتى لا يملّ أو يجهد نفسه، أما بالنسبة لقيمة الكتاب في ميدان الأدب والثقافة؛ فإنّه يمثل موسوعةً ضخمة في الثقافة العربية ودائرة معارف تكاد تكون مكتملة الحلقات من الأخبار والنصوص الأدبية ويُعدّ أول كتاب في الأندلس من حيث الإفاضة والشمول والتنوع وكثرة التمثّل عن أدب المشاركة، كما يُعدّ أيضاً مصدراً مهماً لمن يريد معرفة حياة قدماء العرب من النواحي الأدبية والاجتماعية والسياسية وغيرها.



وعلى الرغم من أنّ المؤلّف لم يترك جانباً إلا وأشار إليه في كتابه، إلا أنّ السمة الأدبية سيطرت عليه من أوله حتى آخره في عرض المادة العلمية بأسلوب أدبي جيد والاستشهاد في كل موقف بما يستجد من الأدب فصاحبه أديب بارع.

ومما يؤكّد أهمية الكتاب أيضا إشادة العلماء به، ونقلهم عنه حين تأليفهم، كالأبشيهي في المستطرف والبغدادى في "خزانة الأدب وابن خلدون في "المقدّمة"، والقلقشندي في "صبح الأعشى وغيرهم.

ومما يُذكر حول قيمة الكتاب أيضا قيام ابن النشا باختصاره، وكذلك ابن منظور صاحب "لسان العرب"، وهناك من المحدثين من صنّع منه مختارات حسنة يقربها إلى القراء.

كما يلخص من هذا البحث المتواضع إلى أن كتاب العقد الفريد يعد موسوعة وسفيراً أندلسياً من بلاد الأندلس إلى بلاد المشرق والمغرب.

هكذا، هي مؤلفاتنا التراثية العربية، كان العقد الفريد واحد من أهم مخطوطاتنا الكثيرة التي قد تكون لنا وقفة مع مخطوط تراثي آخر منها في بحوث لاحقة، كما أنه بقي في النفس الرغبة الكبيرة للرجوع إلى العقد الفريد في دراسات أخرى لاحقة إن شاء الله .



## قائمة المصادر والمراجع:


### القرآن الكريم:

رواية ورش

### المصادر:

- 1- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ،العقد الفريد تح: محمد مفيد قمحية ، من مج:02، دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان سنة: 1997،ص 5 . ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،تح: عبد المجيد الرحيني ،مج، 03، دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان ،سنة 1997 ،ص 134
- 2 - أبو عمر شهاب الدين بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حبيب بن حدير بن سالم ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،تح:محمد الداية ،دار الكتاب العربي ،ط:03، 1982،ص 52
- 3 - أبو الحيان التوحيدي الإمتاع والمؤانسة ،تح:أحمد أمين وأحمد الزين ،دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان ص 2 /145.
- 4 -أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،عيون الاخبار تح: لجنة من دار الكتب المصرية القاهرة ،ط2، سنة 1994 ،ص 231
- 5-ابن جعفر قدامة،نقد الشعر،تح: محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ص95
- 6- أبو الفضل جمال الدين أبو محمد،بن منظور لسان العرب،الجزء الأول دار المعارف القاهرة دبت ص 50.
- 7-الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،الصناعتين،تح:محمد أمين الخانجي،ط: 01،مطبعة بيك الأستاذة 1901،ص102-104 .
- 8- **ينظر** : شهاب الدين أبو عباس أحمد بن محمد ابن محمد ابن أحمد الشهير الرطيب المقرئ تلمساني 986 م نفح الطيب من غصن الأندلس دار صادر بيروت 1968، ص 50
- 9- محمد بن أحمد طباطبا، عيار الشعر،تح:إبراهيم الأبياري ،ط: 2:دار الريان للتراث،ص317

10- موسوعة الامام علي (عليه السلام)، الشيخ مهدي الرشهري، ج:1، تحقيق مركز البحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم طباطبيء، السيد محمود نجاد، ط: 2 إيران سنة:1425. ص 415

المراجع: 

1 -أبو الفضل جمال الدين أبو محمد، لسان العرب جزء 06، دار المعارف القاهرة د.ت، مصطلح النمط

2 - أبو الحسن بن رشيق القيرواني ط:1، مطبعة حجازي القاهرة 1925، ص07.

3 - أبو القاسم كلاعي بن عبد الغفور، أحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الداية، صادر الثقافة بيروت لبنان 1966

4 - أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر شمس الدين أبو العباس البرمكي الشافعي بن خلكان، وفيات الأعيان، تح:الكاتب القافي الكردي عياض، دار صادر بيروت 1977، ص110.

5- أحمد متوكل الخطاب وخصائص اللغة العربية، درايسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم ،ناشرون منشورات الاختلاف ط: 01 1431هـ- 2010 م ، ص 25 .

6 - ابراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط: 01 ، 1431هـ-2010م ص 14

7- بسج أحمد حسن ،ابن عبد ربه مليح الأندلسي ،بيروت ،دار الكتب العلمية سنة: 1994 ، ص 135

\*بتول أحمد ،الأنواع الأدبية التراثية رؤيا حضارية ،تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، نبيل حداد ومحمود درايسة، مج 1، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، وعالم الكتب إربد 2005، ص 185 - 225.

8 - جبرائيل جبور، ابن عبد ربه وعقده، دار الأفاق الجديدة، ط:2، بيروت 1979، ص 23.

9- شبيب عبد العزيز ،نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، جدلية الحضور والغياب، دار محمد علي الحامي، صفاقص، تونس سنة2002.

- 10- عبد الرحمن بن علي الجوزي ،صفوة الصفوة ،تح :محمود فاخوري ،محمد رواس  
،قلعة جي ،دار المعرفة بيروت ،ط:1 1499هـ 1989 م ص228/1
- 11- عبد المجيد زراقت ،نظرية الأنواع الأدبية في النقد الأدبي،نظرية الرواية نموذجا  
تداخل الأنواع الأدبية،مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر 727/2.\*زيتوني لطيف،معجم  
مصطلحات نقد الرواية ،الطبعة الأولى مكتبة لبنان سنة 2002 ،ص 67.
- 12- عبد الهادي علاء،مقدمات نظرية لنموذج النوع الأدبي نحو مدخل توحيدي لحقل  
الشعريات المقارنة تداخل الأنواع الأدبية ،مؤتمر النقد الثاني عشر نبيل حداد ومحمود  
درايسة ،مج: 1 ،جدار للكتاب العالمي لعمان الأردن،وعالم الكتب الحديث أريد ، 2009 ،  
ص955
- 13- عبد الله ابراهيم،الرواية وإشكاليات التجنيس والتمثيل والنشأة،علامة في النقد ،ع 38  
،مج:10، 2000،ص 323
- 14- حازم عبد الله ،مجلد آداب الرافدين ،العدد 7،العقد الفريد بين المشرق والأندلس  
سنة:1975 ،ص 357\*
- 15- طاهر أحمد مكي،درايسة في مصادر الأدب ،الطبعة : 8،القاهرة :دار الفكر العربي  
،ص 291
- 16 - ينظر الذهبي، سير الأعلام، ط01، مؤسسة الرسالة بيروت 1994، ص 60
- 17- رشيد يحيوي ،مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية،افريقيا الشرق،الدار البيضاء،ط: 01  
سنة: 1991، ص5-7
- 18- ينظر: سعيد يقطين الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي،ط: 01 ،بيروت المركز  
الثقافي العربي 1997 ص 128.
- 19- ضياء الدين ابن الأثير،المثل السائر،أحمد الحوفي وبدوي طبانة،ط: 1،مطبعة نهضة  
مصر ،القاهرة ،سنة 1959 ص 69/1.
- 20- وارين،اوستن ويليك رينيه نظرية الأدب،ترجمة محي الدين صبيحي،ط: 03،المجلس  
الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية 1962.

- 21-** الصفا ابتسام مرهون،تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجاحظ ،تداخل الأنواع الأدبية،مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر 4/1 ،نبيل حداد ومحمود درايسة ،مج: 01،جدار للكتاب العالمي عمان الاردن،2007 ص:24،01
- 22-** د. يوسف عيد أستاذ في الجامعة اللبنانية،دفاثر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والنقد والإعلام،بيروت،المؤسسة الحديثة للكتاب عربية – لبنان 2006 ، ص236.
- 23-** الفريجات عدل ،الأجناس الأدبية تخوم أم لا تخوم،علامات في النقد ،ع: 38 ،مج: 10 ،سنة: 2006 ، ص 247-268
- 24-** قديد دياب،تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة الكتابة ضد أجنسة الأدب ،تداخل الأنواع الأدبية،مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر،نبيل حداد ومحمود درايسة ،مج جدار للكتاب العالمي،عمان الاردن،2009 ، ص 389-998
- 25-** القصر اوي مها حسن،نظرية الأنواع الأدبية في النقد الأدبي،نظرية الرواية نموذجاً،تداخل الأنواع الأدبية مؤتمر النقد الثاني عشر 727/2 ومحمد درايسة مج:2،جدار للكتاب العالمي،عمان الأردن،ص745

الأنترنيت: 

[https : // ar – Wikipedia.Org /Wiki](https://ar-Wikipedia.Org/Wiki)

## الفهرس

### \* مقدمة

#### مدخل: السيرة الذاتية لابن عبد ربه

- تمهيد ..... ص 02
- 1 - نشأة ابن عبد ربه..... ص 02
- 2 -أثار ابن عبد ربه..... ص 05
- خلاصة..... ص 10

#### \* الفصل الأول: نظرية الأجناس الأدبية بين المفهوم والمصطلح

##### تمهيد

#### 1- تعريف الجنس، النوع، النمط

- أ - الجنس..... ص 11
- ب - النوع..... ص 12
- ج - النمط..... ص 13
- د - الفرق بين الجنس، النوع، النمط..... ص 14
- 2 - نظرية الأجناس الأدبية عند الغرب..... ص 17
- 3 -نظرية الأجناس الأدبية عند العرب..... ص 21
- خ لاصة..... ص 23

#### \*الفصل الثاني: تقنين الجنس الأدبي في العقد الفريد دراسة تطبيقية

##### تمهيد..... ص 25

#### 1 - البطاقة الفنية لكتاب العقد الفريد..... ص 26

#### 1-أ تعريف وتسمية العقد الفريد..... ص 26

- 1- ب منهج الكتاب ..... ص 27
- 1- ج تأليف الأخبار..... ص 28
- 1- د مادة الكتاب ..... ص 29
- ب - أقسام الكتاب و موضوعاته ..... ص 29
- ج- أ قيمة الكتاب الدينية..... ص 31
- ج - ب قيمة الكتاب الدينية..... ص 31
- د- موضوعاته في الدراسات الأدبية..... ص 32
- د - أ نظرية ابن عبد ربه في النقد..... ص 32
- 2 - تقنين الجنس الشعري في العقد الفريد ..... ص 34
- 3 تقنين الجنس النثري في العقد الفريد ..... ص 40
- 3- أ جنس الخطابة ..... ص 40
- أ- 1 نوع الخطب ..... ص 40
- 3 - ب جنس الأمثال ..... ص 42
- 3 - ج جنس الرسائل ..... ص 42
- ج - أ نوع الرسائل ..... ص 42
- 3 - د جنس التوقيعات ..... ص 43
- د - أ نوع التوقيعات ..... ص 44
- 3- ه جنس المواعظ والزهد ..... ص 45
- ه - 1 نوع المواعظ و الزهد ..... ص 45

3- و جنس التعازي و المراثي ..... ص 46

3- ن جنس مخاطبة الملوك ..... ص 46

خلاصة ..... ص 47

\* خاتمة ..... ص 49

\* قائمة المصادر والمراجع

## ملخص:

كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي يُعدّ من الموسوعات الأدبية التاريخية الاجتماعية، جمع فيه المؤلف مختارات كثيرة من المنظوم والمنثور ثم قرّن كل جنس منها إلى جنسه.

كما ابتدع ابن عبد ربه طريقة جديدة شاعرية في التأليف، فالعنوان قائم على التخيل والتشبيه استوحاه من عمل الصائغ عندما وضع كتابه على شكل عقد يضم خمسة وعشرون جوهرة كريمة فيه متناظران بالنسبة للجوهرة الموجودة في وسطه التي أسماها الواسطة، اعتمد على اختيار الكلام من جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان وحسن الاختصار، وأضفى على كتابه مسحة فنية وروحا رقيقة شاعرية لا يمكن انكارها بأسلوب جيد ومقنّن وألفاظ ومعاني مختارة، ممّا لا شك فيه أنّ كتاب العقد الفريد يعد مصدرا مهما من مصادر الكتب التي سبقته بل أنّه حقا يتميز بوفرة المادة مع دقة السيك وحسن النظام .